



الرسالة المخلصة

مجلة دينية أدبية تاريخية علمية

بإدارة

الشيخ العلامة ابن الجوزي

تصدر موقتاً في كل شهرين مرة

١٩٤١

آزار وبنامه

الطبعة الثامنة



مارس وابريل

الجزء الثالث والرابع

فهرست

آذار ونيسان سنة ١٩٤١

الجزءان ٣ و ٤

صفحة

٦٧	الاب ارمان اودين	كهنوت المسيح
٧٥	الاب ايزيدور ابو حنا ب م	تأبين المطران افثيموس يواكيم للمثلث الرحمة المطران حجار
٨١	الاستاذ عيسى اسكندر الملوفا	الفاجمة العظمى
٨٣	الاب ايزيدور ابو حنا ب م	على قمم حرمون
٩٢	الاستاذ عيسى اسكندر الملوفا	ذيل لكتاب شعراء النصرانية
٩٦	الدكتور ايليا كنعان	الحرائق
١٠٧	ا. ك.	الدين شغل الكهنة
١١٢	الاب غرينوريوس فرحات ب م	وانت يا عذراء
١١٤		اسطورة روسية
١١٥	الاب قسطنطين الباشا ب م	تاريخ طائفة الروم الملكيين
١٢٥		اخبار طائفية
١٢٨		هدايا
١٣٣	الاب جبرائيل ابو سعدى	اخوان العدل
١٢٤	شذرات	متفرقات : المروية ١٠٦ -

برل الاشتراك لسنة ١٩٤١

٤٠ فرنكاً
١٠ شلنات
٣ دولارات

في لبنان وسوريا
في مصر وفلسطين والعراق
في البلاد الامبركية

ABONNEMENT

Liban & Syrie	40 Fr.
Egypte - Palestine - Irak	10 Shil.
Amérique	3 Dol.

السؤال

مجلة دينية تاريخية ادبية علمية

آزار ونيسان

مارس ابريل

العدد الثامن

الجزء الثالث والرابع

١٩٤١

كهنوت المسيح

بقلم حضرة الاب الفاضل ارمان اودين من كهنة القلب الاقدس المحترم

« انت كاهن الى الابد على رتبة ملكيصادق » (مز ١٠٩ : ٤)

استند رسول الامم الى هذا النص المقدس في رسالته الى العبرانيين ليبرهن على كهنوت السيد المسيح . وقامت الكنيسة المقدسة على اثر هذا الرسول تدعو السيد بلسان آباؤها ومعلميها وكتابها التابعين في علم اسرار الكلمة المتجسد « كاهناً وحرماً » .
وسمى الحبر الاعظم البابا بيوس الحادي عشر السعيد الذكر في نشر عبادة يسوع الكاهن الابدي بين المؤمنين مريداً ان تكرم الكنيهة كهنوت مؤسسها الالهي ، لا بالتأمل الفردي فقط ، بل ببعض الافعال الاحتفالية ايضاً .

ولذلك كان من الملائم للوقت الحاضر ان نعنى بدرس ما يراد بكهنوت يسوع مبينين ما في صفة مخلصنا هذه من الشرف العظيم ، وما يرتبط بها من الحقائق المهمة ، الجزيلة الفائدة والكثيرة الثمار لحياة الكنيسة الروحية .

واحسن دليل نستطيع ان نتخذه لهذا الموضوع ، انما هو رسالة الرسول المذكورة فان معظمها يختص بتمجيد كهنوت مخلصنا . فهو بعد ان بين ، في الفصول الاولى ، تفوق المسيح على الملائكة والبشر ، يثبت ان يسوع هو حبرنا ^(١) ، المستحق ان نشق بجاناه ، مع الخوف بما نستوجبه من العقاب ان لم نقبل الخلاص الذي اعده للمؤمنين به . وفي الفصل الخامس يجعل للمسيح من الصفات اللازمة لكل حبر ، ما كان اليهود يعرفونه في رئيس كهنتهم . فيقول : « ان كل حبر (او رئيس كهنة) متخذ من الناس يقام لاجل الناس فيما هو لله ليقرب تقادم وذبايح عن الخطايا ^(٢) » فوالحالة هذه كان ضرورياً ان يكون الحبر ، لانه يقام ليعتني بمصالح الناس في العلاقات التي بينهم وبين الله تعالى . واذ ذاك كان لا بد له من ولاية رسمية ، لتكون وساطته مقبولة ومعترفاً بها ، فيعده الله ممثلاً شرعياً للشعب ، جديراً ان تُعتبر شفاعته . اما الافعال التي بها تقوم هذه الشفاعة ، فلا شك في ان اشرفها واهمها انما هو تقديم الذبايح . لان الذبيحة هي في اول مرتبة بين افعال العبادة الجمهورية ، وهي اكثر مما سواها ، خدمة من اقيم وسيطاً بين الله والشعب ينوب عنهم لديه تعالى وهو يقبل من يده الذبيحة كانهم كلهم يشاركونه في تقديمها .

هذا بالنسبة الى الناس والى الحبر المتخذ من الناس . اما كيف ينطبق ذلك كله على يسوع المسيح ؟ فنقول اذا اعتبرنا فيه الطبيعة التي اخذها ، فهو انسان مثلنا . اما اذا نظرنا الى انه اله ايضاً وانه ابن الله المساوي للآب ، مع كونه انساناً ، فلا شك انه لذلك يفوق باقي البشر بما لا حد له . وبالتالي لم يحتاج الى انتخاب او تعيين من قبل الناس اخوته لتكون بينه وبينهم تلك النسبة ، نسبة النضير التي بين الرأس والاعضاء . فقد اقيم نائباً عنهم وممثلاً لهم لدى الجلال الالهي من حين تأنسه وبمجرد كونه اقنوماً الهياً . فضلاً عن ذلك فان حال كونه ابن الله كان كافياً ليرضى الله بوساطته غاية

الرضى ولأن يقبل شفاعته بلا مرد . وهذا ما اشار اليه الرسول حيث قال : « كذلك المسيح لم يتمجد حتى يجعل نفسه حبراً بل انما جعله الذي قال له : انت ابني وانا اليوم ولدُك ، بقوله له في موضوع آخر : انت كاهن الى الابد على رتبة ملكيصادق . . . ثم ان ذلك لم يكن من غير قسم . . . ممن قال له : اقم الرب وان يندم ان انت كاهن الى الابد . وبقدر هذا الفرق نصب يسوع ضامناً لعهد افضل . واولئك (يعني كهنة العهد القديم) كانوا كثيرين في الكهنوت اذ كان الموت يمنع بقاءهم واما هذا فلكونه يبقي الى الابد له كهنوت لا يزول فلذلك هو قادر ان يخلص على الدوام الذين يتقربون به الى الله اذ هو حي كل حين ليشفع فيهم . وإِنَّا لَيُؤْمِنُا حَبْرٌ مِثْلُ هَذَا قَدُوسٌ بَرِيٌّ زَكِيٌّ مَتَزَّهُ عَنِ الْخَطَاةِ . . . لا حاجة له ان يقرب كل يوم مثل الاحبار ذبائح عن خطاياه اولاً ثم عن خطايا الشعب لانه قضى هذا مرة واحدة حين قرب نفسه » اي منذ لبس الطبيعة البشرية وقال لاييه : « ذبيحة وتقدمة لم تشأ لكنك البستي جسداً ولم ترضَ بالحرقات ولا بذبائح الخطيئة ، حينئذ قلت : ها انذا آتٍ لاعمل بمشيئتك يا الله » (*)

من ذلك كله نستنتج ان كل ما اقامه البشر من الشعائر الدينية والذبائح الدموية لم يرض الله الاب ذلك الرضى اللائق بمظمه السامية اذ لا يمكن ان يقدم الخطاة تكفيراً مقبولاً كافياً ، لذلك اتى الحبيب ابن الله « ضامناً لعهد افضل » وهو « القدوس البري . الزكي المتزه عن الخطاة » واخذ على ذاته ان يرضي اياه بتضحية كاملة تامة تقوم مقام جميع الذبائح القديمة . وقد باشر هذه الخدمة مذ « قرب نفسه » اي من حين تأنسه . وهو لم يحتج الى ضحية يتخذها من الاشياء الخارجية ، لان كمال ذبيحته يقتضي ان يكون هو نفسه القربان الذي يضحي به . ولا تنال هذه الذبيحة قبول الله التام ، ان لم تكن مقدمة ضحية طاهرة ، لا عيب فيها بتاتاً ، واين تكون هذه الا في اقنوم مخلصنا المتأنس ؟

(*) عبرانيين ٥ : ٥ و ٦ و ٧ : ٢٠ - ٢٧ + ١٠ : ٥ - ٧

ايكن رُبَّ سائل يسأل : كيف ضحى المسيح بناسوته ، قبل وقت تألمه وموته على الصليب ؟ فنجيب : ان من تعمق في درس الانجيل المقدس يدرك ان فادينا الالهي جعل حياته برمتها تضحية ، اولاً بما رفعه بلا انقطاع الى الثالث الاقدس من التسبيح والتعظيم ، اذ كانت افعال السجود والشكر والحب تبرز من قلبه في كل حين ، وتصد الى عرش العلي كبحور زكي شذي . ثم بما كان في فؤاد هذا المخلص الحبيب من الغيرة على مجد ابيه ، ومن الرغبة في اتيان ملكوت الله وانتشاره في العالم ، وبالاستعداد الدائم لتجرع كأس الآلام تكفيراً عن خطايا البشر ، وكذلك ب حياة الفقر والتذلل ، وبمقاساة المكاره ، مما جعل حياته تضحية متواصلة . وبمجموع تلك الافعال والاستعدادات يقوم ما ممّاه المعلمون القديسون الذبيحة الباطنية ، التي يجعل بها الانسان جزء طبيعته الروحاني قرباناً لله ، ثم يظهرها ويعلنها بصورة رسمية بالذبيحة الخارجية . لان هذه الافعال الخارجية لا تكون دينية وتفيد لتمجيد الله ونيل مواهبه ، الا بدلاتها على تلك الذبيحة الداخلية ، كما لا تُعدّ الصلاة اللفظية ذات قيمة ، الا من حيث انها عبارة عن الصلاة العقلية واسارة اليها .

غير ان كلمات الزمور ، التي اوردها الرسول كتمثّل لما قاله يسوع لايه لدى دخوله الى العالم ، تتضمن ذكر جسده الذي هياه الله له . وعلام يد لنا ذلك ، الا على ان تقدمه مخلصنا لم تنحصر في عقله و ارادته ، بل شملت جسده ايضاً ؟ فلا مشاحة ان القربان الكامل ، الذي قدمه يسوع كل ايام حياته ، انما قام مجزئياً ناسوته ، النفسي والجسدي ، لان قوى نفسه كلها اشتركت في افعال الديانة البارزة من قلبه . ثم لان نس ان تلك الذبيحة ، التي طفق يسوع يقيمها منذ تجسده ، لم تكن لتأدية السجود والشكر لله بالنيابة عن جميع البشر فحسب ، بل كانت للتكفير عن الخطايا ايضاً . وان من مقتضيات التكفير احتمال الآلام . وعلى الحقيقة كان جسد مخلصنا مهياً للتألم ، اذ لم يُرد ان يتخذ الا قابلاً للوجع وعرضة لعلل الموت . وبهذا أتمّ مشيئة الاب ، الذي « ارسل ابنه في شبه جسد

خطيئة وقضى على الخطيئة في الجسد من اجل الخطيئة^(١) » وقد شاء الله ان يظهر في سر الفداء هذا ملء عدله وسمو قداسته ، ولهذا « التقى على ابنه إثم كَلْبنا » كما يقول اشعيا متطلباً منه ايفاء كل ما على البشر من الديون . ولم يرد ان يعجده بالقيامة والصعود الى السماء ، وبهداية الامم الى الايمان به ، الا بعد ان تذلل ولاشى ذاته ، بالغاً من الطاعة حتى الموت على الصليب^(٢) . وبهذا الكلام الوجيز عبّر القديس بولس عما فعله يسوع منذ ابتداء حياته ، اذ تخلى طوعاً عن كل ما كان له حق الحصول عليه من العظمة والتقدم على كل البشر ، واتخذ منزلة عبد شأنه التواضع والخضوع لمشيئة مولاه . فبصفة عبد رضي ان يتم فيه حكم العدل الالهي ، القاضي ان يقتدي البشر بالموت ، موت الخزي والعار اي موت الصليب .

لكن هل يدلنا كل ذلك على ان ربنا اخذ يارس خدمة كهنوته منذ مجيئه الى العالم ؟ او نقول ان ما تقدم وصفه من افعال نفسه لم يكن سوى قبول سابق واستعداد لتضحية لم يكن بعد اوانها ، بل تقرر ان تتم في الزمان الآتي ؟ نعم يسوغ ان نقول ذلك ، اذا اعتبرنا ذبيحة مخلصنا من حيث ارتباطها مع عمل الفداء . لانه لا شك في ان ارادة الله جعلت فاعلية الفداء متوقفة على اهراق المسيح دمه ، وبذله حياته على الصليب . فتضحيتة الفدائية اذن المفيدة للمصالحة بين الله ابيه وبين البشر اخوته ، تمت كلها على الجلجلة ، ولم يكن ما سبقها الا كتهيئة للضحية النهائية .

وفوق ذلك نقول : يصح ان نتوسع في فهم ما عمله فادينا الحبيب فنعتبر ذبيحته ، وبالتالي كهنوته ، تمتدّن الى كل اوقات حياته . وهذا واضح بما ذكرنا عن تذله بازاء الجلال الالهي عند دخوله العالم ، ورضاه ان يعامله عدل الله كسؤول عن كل آثام بني آدم ، ورفضه لكل ما جاز له التمتع به من اسباب الرفاه واللذة ، وتخليه عن كل عظمة وجلال ، حتى يظهر للناس كواحد من الفقراء المحقرين . واذا زدنا على ذلك ما ابتدأ يسوع يحتمله حينئذ من الألم في نفسه وجسده ، ويمارسه من الطاعة لكل ما ولاء الله

سلطة عليه ، أفننكر ان في ذلك كله تضحية حقيقية ، عظيمة جداً ؟ كلا فان المحبة التي بها كلمت كانت ، كفاعلها ومقدمها ، غير متناهية ، فضلاً عن ان الزمان الذي دامت به ، وما توالى فيه من انواع الآلام والمذلة ، وما ذاقه الحبيب من شدة الاحزان في قلبه والايوجاع في جسده ، كل ذلك يجعل التضحية عظيمة وجليلة . فهما قيل ان التضحية الكاملة أخرجت الى دقيقة الموت على الصليب ، فلا يفهم ان حياة يسوع قبل تلك الدقيقة لم تكن سوى اعداد واقتراب الى نهايتها المجيدة الرهيبية . فان التضحية ، بكل ما فيها من معنى ، كانت ملازمة لايام حياة مخلصنا البشرية كلها . ولا ريبه مطلقاً انه اراد بذلك ان يجد اباه عوض الناس الذين يغيظونه ، والله الأب قبل قربان ابنه هذا كفارة كاملة عن جميع خطايا البشر . ولقد اجمع علماء اللاهوت على ان تقدمه المسيح ذاته لله ، في اي وقت اعتبرناها من اوقات حياته ، كان فيها من الكمال ، وفي فاعلها من الاستحقاق ، ما يجعلها تفوق بشمها خطانا الناس بما لاحد له ، وتكفي لغداء ملايين من العوالم . ومع ذلك ، نعتقد ان حصولنا على المغفرة والخالص كان يتوقف على تلك التضحية الاخيرة الكاملة التي تمها يسوع على الجلجلة ، وهذا كان بتبدير الهي خصوصي يتعالى عن ان ينسب اليه ظلم او استبداد او ان يدل على نقص الحكمة والرافة . وبناءً على ذلك ، لا يطلق اسم ذبيحة الغداء الاعلى فعل المسيح المقدم ذاته لله والمضحى بحياته على الصليب . لكن هذا لا يمنع ان نعتبر في مخلصنا ، آتياً الى العالم بالتجسد ، ما اعتبره فيه الرسول عن حياته المجيدة التي ابتدأت بقيامته ، حيث يقول : « ان كل حبر انما يقام ليقرب تقادم وذبائح . فن ثم لا بد لهذا من ان يكون له ايضاً شيء يقربه . » (*)

وقد بينا ان مخلصنا لم يأخذ ضحية خارجية عن نفسه ليقدمها ، بل كان هو نفسه الضحية التي يقربها لله ، لانه قد ضحى بذاته في حياته كلها . وقدم للثالوث الاقدس ما كان يفيض به قلبه الاظهر من افعال العبادة الكاملة والمحبة الشديدة ، وما احتمله اختياراً من احوال الضعة والفاقة والتألم التي اثرت في نفسه وجسده معاً ، وما

أثله من الاعمال بما فيها من مشقة وتعَب . وهكذا كان ناسوت مخلصنا قرباناً دائماً لم ينقطع هو عن تقدمته مدة حياته كلها قائماً بخدمته هذه الكهنوتية .
لكن لما انتت تلك الساعة الرهيبة ، التي اشار اليها مراراً مسمىاً ايها ساعته ، لم يتوقف دقيقة بل ضحى بذاته تضحية اعظم واكمل مما فعل في حياته الماضية . لانه لم يكتب باحتمال الفقر والعناء والاهانات وباقى ما يلزم حياتنا من المشقات . بل بلغ في التألم والتذلل الى اقصى درجة . فقدم جراح واعذبة جسده ودمه المهراق وحياته كلها للالم والوجع وختم كل ذلك بالموت على الصليب ؛ وهكذا قضى للعدل الالهي ما كان يستلزمه لاقتداء العالم .

بيد ان قيمة ذبيحة الصليب هذه وقوامها انما كانا بفعل تقدمه المسيح ذاته للصلب والموت بارادته طوعاً واختياراً وعن محبة سامية لخلص البشر كما قال القديس توما :
« ان المسيح قدم نفسه عنا في آلامه ، واتم مسرته بالتألم ، ونال تمام رضى الله ابيه ، لان عمله هذا كان عن محبة سامية . ومن هذا يتضح ان في آلامه ذبيحة حقيقية . » بهذا فقط تقوم ذبيحة الصليب وتنال قيمتها . اما فعل الصلب ذاته الذي قام به رؤساء اليهود والحكام والجنود فانما كان عملاً فظيماً شريراً لا يفيد تقديساً ولا خلاصاً اذ قد اكواه حسداً وعن بغض ورداة .

بقي ان نسأل : هل انتهت ذبيحة المسيح بموته على الصليب كما كانت تنتهي حياة كهنة العهد القديم بوتيهم ؟ ونجيب : ان ما ذكرناه سابقاً من آيات الرسول الى العبرانيين يوضح جلياً ان الحبيب القادي انما هو « كاهن الى الابد . وله كهنوت لا يزول » لذلك نجل محبته عن ان ترضى بتقدمة وقتية كانت لايام حياته البشرية فقط . ولا ينفي قولنا هذا ما جاء في نفس الرسالة المذكورة وبين النصوص التي اوردها ان المسيح « قضى هذا مرة واحدة حين قرب نفسه » بل هو « حي كل حين يشفع فينا » فوالحالة هذه لزم ان نبين الطريقة التي بها يواصل خدمته الكهنوتية حتى يضح ان يدعى « كاهناً الى الابد »

واول ما نقول ان يسوع المسيح يواصل الآن في السماء ذبيحة التسبيح التي لم يقطعها

مطلقاً اذ كان على الارض ، مقدماً للثالوث الالهي ما في قلبه من عواطف الحب والشكر ، ومعوضاً لابيه عن كل شرور الخطاة وعمّا ينقص من عبادة المؤمنين . وحاشا له ان ينقطع عن هذه التسبحة ، التي ابتدأها في تجسده . فان ما ذكرنا له من الافعال الباطنية ، في ايام حياته البشرية ، كان اصلاً لما توالى عليه في حياته من الاعمال والاحوال المختلفة ، كاحتمال الاوجاع والصبر على الاهدانات والتمرس بالاعتاب وغير ذلك مما به يقوم ما نسميه كثر استحقاقات المسيح ووفائه . والمؤمنون بقبولهم الاسرار او برمجهم الغفرانات يفترون من هذا المعين دون ان ينقصوا شيئاً من فيضه غير المتناهي .

اما الآن ، اي منذ حصل الفادي الالهي على حياة السعادة والمجد التي لا الم فيها فلن تتعدّد الاعمال او تختلف الاحوال حسب الظروف ، ولا يزيد شيئاً على ما في حياته السالفة من الاستحقاق . غير ان هذا لا يمنع ان يبقى حياً على الدوام يشفع فينا كما قال الرسول : فان آثار المسامير والحربة التي ابقاها المخلص في جسده هي دليل ، في حرف الآباء القديسين ، على انه لا يزال في السماء يقدم لله ناسوته المضحي به ، طالباً الى الرحمة الالهية تخصيص ثمار تلك التضحية بالخطاة الذين قدما لاجلهم . وبهذا المعنى وحده نفهم ان يسوع يواصل في السماء تقدمه ذبيحته . وهذا لا يغير شيئاً من حالة مجده وكال سعادته . وذلك واضح من كلام الرسول السابق الذي فيه يثبت ان المسيح لم يضحّ بنفسه الا مرة واحدة . ويثبت أيضاً ما ذكره القديس يوحنا في سفر الرؤيا حيث شاهد امام عرش الله « حملاً كانه مذبح » اشارة الى آلام يسوع وموته على الصليب ، والى ما ابقاه في جسده من آثار المسامير والحربة . وهناك يصف القديس ما يقدر اهل السماء من التسابيح والتعظيم والاجلال لذلك الحمل المذبح لفساد البشرية مما يدل على كمال الرضى الذي يقبل به الثالوث الاقدس تقدمه المخلص الواقف امام عرش الجلال الالهي ، ليشفع على الدوام في الخطاة الذين ذبح لاجلهم : « مستحق ان تأخذ الكتاب وتفرض ختمه لانك ذبحت وافقدينا لله بدمك وجعلتنا لاهنا ملكوتاً . . . ونحن سنملك على الارض^(*) » وهذا يدلنا على مقدار ما لشقاعة الحبيب من الاقتدار وما تفيض علينا من غزير النعم والمواهب . ويحملنا بالتالي على زيادة

الثقة بمراحم الله اعتصاماً باستحقاقات الفادي على ما يحرض الرسول: « فلنقبل اذن بثقة الى عرش النعمة لننال رحمة ونجد نعمة ... »^(١)

تلك هي الحالة التي بها يواصل الفادي الالهي خدمته الكهنوتية في مقر السعادة الخالدة مما يدهش الملائكة انفسهم الذين « نُقص عنهم قليلاً لاجل الم الموت »^(٢) . فيحصلهم على التعجب ومعرفة الجميل فيهتفون له مع جمع القديسين : « مستحق الحمل المذبوح ان يأخذ القدرة والغنى ... والكرامة والمجد والبركة »^(٣) .

(يتبع)

التأبين

الذي الفاه سيادة الخبر الجليل كير يوس افثيموس يواكيم مطران الفرزل وزحلة والبقاع الكلي الوقار في المثلث الرحمة المطران غريغوريوس الحجار وقد اتانا متأخراً كما اشرنا في العدد الاول من سنتنا الحالية . قال سيادته صانه الله :

مات الحجار ا اي انطفأ نور من اسطع ما لمعت انوار في كنيستنا الملكية بل في بلادنا الشرقية ا

رمي بسكات ذلك المنطيق المفوه ، وقد طالما رفع صوته عالياً لنصرة الحق وايضاح الحقائق ا

شأت تلك الحركة الدائبة سعياً وراء الخير كزهرة ذبلت في بدء تفتيحها ا
ايتها الظلمة القاتلة ، اما استرشدت بهيبة ذلك المشيب ، ووقار تلك الطلعة الناصعة
البياض ؟

اما استضأت بنور ذلك الجبين المشع بهاء وجلالاً عن صفاء ونقاء النفس البارة ؟

ايها الموت الفاجع : اما خشيت ان تنشب فيك ، نشوب السهم ، كلمات الحياة التي اعتاد ان يلفظها ذلك الغم العسجدي الذي اغلقته ؟ ألم تهب ان يُدْفَق عليك من قلب فريستك فيضُ الحياة المالى . صدرها ونفسها ؟ ألم تذب مقصلتك في يدك من حرارة ايمان ضحيتك الآمنة ؟ كيف جرؤت جيوشك ان تهاجم رسول الانقاذ والاحسان في عودته من العاصمة ظافراً وببيده صك العفو عن ثلاثة محكومين اعداماً ربى بهم العدد على المئة الذين خلصهم من الموت ومن ظلمات السجون ؟

بل انتم يا ملائكة العلي ، الذين اقمتم لحراسة هذا الراعي الصالح ورعيته المحبوبة ، هلاً كنتم في الفاجعة فحلمتموه على ايديكم فلا تصدم بججر رجله ويبقى سالماً ذلك الدماغ المفكر يستقطر الآراء الصائبة ، والحكم النادرة ، والنصائح الرشيدة ، والافكار القيمة المتكررة ؟

قضي الامر وفاضت تلك النفس الطاهرة ضحية اخلاصها وجهودها في جهادها الطويل ! وما الظلمة والموت والملائكة الارسل السماء اتوا لينقلوا الى مراتع الهناء من تعب كثيراً ، وجاهد كثيراً ، وعمل بفائدة كثيراً ، لخير ابرشيته ووطنه وللمجموع الانساني بدون تفرقة ولا تخصيص ، حتى له اكليل الجهاد المعد للصالحين وقد ناله مصوباً بدمه على مثال معلمه الالهي !

منذ اربعين سنة كان الحجار كاهناً شاباً ابن ٢٦ سنة ، قابلاً في ديره لاهم له سوى تثقيف الناشئة في الرهبانية المخلصية التي كان هو ربيها وحببيها ، بعيداً عن اي طمع في الوظائف والرتب حين اتاه امر الطاعة من المثلث الرحات البطريرك الجريجيري الكبير ليقوم بسياسة ابرشية عكاً ، فاعتذر بوداعة الراهب القانوني ، مدلياً بحجج مقنعة هي صغر سنه وقلة خبرته . فكرر البطريرك امره بشدة غير معتادة اضطرته الى الخضوع والامتثال .

دخل الابرشية متهمياً لعدم كفاءته اما اهلها فتوجهوا الخير كل الخير بتلك الهياة الناصرية ، ذات الجبين العالي المشع نوراً وذكاء ، وبذلك الوجه الصبيح المائل شكل المسيح ، وقد دعاه الاوربيون «مسيح الشرق الثاني» . فاصطدم باعظم محنة عرفتها حيفا ولكنه فاز بها بعون الله وقوة حجته ، وبالرغم من قوة الخصم وعظيم نفوذه . فرسخ في

عقول وقلوب ابناء الابرشية ان هذا هو المنتخب من الله . فطلبوا منهم ان يقبلوا غير الحجار مطراناً وشددوا، في طلب سيامته فكان لهم ما ارادوا فشمروا عن ساعد الجد ولم يطل ان حقق الآمال فظهر الحجار بناءً للكنائس ومعمرًا للنفوس ، والابرشية اذ ذاك باشد الحاجة لكلا الامرين .

شاد الكنائس : وسكب عليها من جلال كهنوته وسامي فضيلته ، ما كان لها ابهى حلة لا تزال تفيض أضواءً للألأمة في جنباتها ، وهي تتباهى بها كأنفس عطية واصدق ذكرى لمن تحطرت فيها رسول غيرة وصلاح، منزلاً بركات السماء بصاواته الخاشعة، وتقواه الملائكية . فهي تحفظ له جميل الذكر ما تصاعد فيها بنجور ، وقام فيها للصلاة جمهور .

أسس المدارس : ملاجىء الصغار ، ومهبط الانوار ، سرت اليها من انفاسه حياة ونهضة فكرية بددت ظلام الجهل ونشرت مبادئ العلم . كم تخرج منها شبان هم اليوم بهجة للناظر بادبهم الجهم وعلمهم الراسخ على قواعد الدين ، وكم ربّت رجالاً هم اليوم والدُّون مسيحيون ، يسكبون في قلوب بنينهم ما تلقنوه فيها من المبادئ الرشيدة ، والتعاليم الهادية الصحيحة ، يبقونهم لهم اثنى ارث ، تحذوه عن اقدس اب ، واخلص راع ، يديون ذكره ما اضاءت فيها علوم وشملت فوائدها العموم .

وفيا كان يدأب لخير رعيته لم يهمل اعوانه في قيادة الشعب فبنى الاناطيش سكنناً لكهننته وبذل الكثير مالاً وجهوداً ليكملها بالريع الكافل معاشهم وراحتهم في خدمتهم الكهنوتية ، وكانت غيرته موقفة بالمحسنين والمتبرعين ، من غرباء ومواطنين . وهي ما زالت واقفة عامرة تحيي ذكر الحجار مع الصديقين الابرار .

ومن جملة ما اشتهر فيه اغناؤه الابرشية بالمؤسسات ابنية وارزاقاً ، يستدر منها ريعاً لمساعدة مشاريعه الكثيرة ، وقد ضمن لها كثيراً من المصادر الادبية والمعنوية ، بتعريفه الاوربيين بابرشية الجليل موطن المسيح . وكم سمعناه يفاخر بين المرح والجد بان المسيح من ابنا ابرشيتة ، فلم توقفه مخاطر الاسفار ولا ركوب البحار ، بل كبواس آخر كان يجوب البر والبحر لاستدراار الاحسان . لم يوهن عزيمته ما كان عليه من ضعف البنية

وضالة الجسم، انهما كانا غلافاً لقلب مفعم صلاحاً، وعقل مختمر بكل خير واقتدار. هما فيه قوتان تتسابقان الى العمل، وتتجاوبان اصداً الهمة بينهما. حنّ على الفقير والمحتاج اينما كان، واية كانت حاجته، مادية او فكرية ام اجتماعية. كان لهب القلب يصعد الى العقل ويسيله حناناً وعطفاً فينحدر تارة الى لسان ذاق تساعده لغة فصحي لها ميزتها الخاصة، بنسق وعذوبة ممتازين ندعوها « لغة الحجار » وقد سمعتموه يتكلم فكان كالسيل المتدفق يجاري منطقته البليغ غزارة عواطفه السامية. وتارة يسوق قلبه العسال فيجري بياناً ساحراً. ما عاد قط خائباً في وساطة او طالب. كم انجد فقيراً وخلص محكوماً واعاد نعمة ا

كما كان مجلسه نزهة وفكاهة مجديشه المطرب كانت داره الاسقفية ديوان قضاء تؤمه الامم على اختلاف مذاهبها ويخرجون قانعين متصالحين. او كان يقصدهم الى منازلهم وضيّعهم قائلاً مع الرسول: « صرت كلاً لكل لا لربح الكل » ولا يخرج الا عاقداً رايات الصلح. اذ كر له ليلة قضاها في البصة عقد فيها ثلاثين راية صلح على ثلاثين قتيلاً بين دروز ومسيحيين. وفي محنة فلسطين الاخيرة كم عديدة وجميلة مواقفه الوطنية التي دعوه بسببها « مطران العرب والمسلمين ». واليهود انفسهم، بالرغم من معاكسته قضيتهم الصهيونية، كانوا يحترمونه ويقدرّون جهاده واخلاصه لوطنه وبني قومه، فبكوه مع العرب والمسلمين بمثل دموعنا الحري، وعددوا صفاته الجليلة على مسمع ومشهد من الجماهير المحتشدة لوداعه الوداع الاخير.

ناح وسينوح عليه الشرق ويردد الغرب صدى المناحة، وعلى الخصوص فرنسا المحسنة التي كان له فيها المحبون الكثيرون، كما كان في قلبه منزلة واحترام لهذا الشعب الكريم لم يعلّ من التصريح والاشادة به في كل سائحة واين.

وهنا، ايها الراحل الكبير والحبر الجليل، اقف عن تعداد حسناتك ومبراتك، غير معتدّ انني وفيتك جزءاً من حقوقك، انها تستوعب الصحف الكثيرة، وهي بحاجة الى منطيق مثلك ليقوم بهذا الواجب، فلساني يتعلم، وفكري يتيه في ميادينك الواسعة،

واخاف ان تقصيري الفاضح ، وعجزبي الواضح ، يقلل من قدرك او يوهم اننا اوصلناك الى حقلك ، فأستنجد فيك وعهدي بمحبتك كريمة الاجابة :

ثم والقر بعض النور على ذاتيتك الممتازة ، ونبوغك الفريد ، ببيانك الساحر ، ونطقك الباهر ، وعلمك الزاخر ، وفلسفتك المبتكرة ، ومحبتك المستعرة .

ثم قل لنا « نحن اسرائيل الجديد ا » مهناً البطارية اثر انتخابين كانت توجهت فيها الانظار اليك .

ثم وقل لنا كلماتك الثلاث في « لبنان وزحلة والمغنبيا » وان كانت دارنا الاسقفية لا تزال تدوي برنائها الخلابية .

ثم قل للزحليين « سمعت فأمنت ثم رأيت فتكلمت ا » (*) انهم عرفوك فأحبوك ، وسمعوك فقدروك . . . فاجعتهم بك كبيرة وقلوبهم كسيرة .

ثم وافض من قلبك الرسولي ارشاداتك القيمة لكهنة الابرشية فهم لا يزالون يتذوقونها تذوق الطعام السائغ والحلوى اللذيذة .

ثم وانطق المذيع بما ينقله الى العالم امشولة شهامة ونبل وجرأة واخلاص .

ثم قل لنا « لمن هذه المواكب ولاي عظيم تواكب ؟ هل هي لاستقبال فاتح ظافر ام لوداع كبير راحل ؟ » .

لا أسمعك تجيب ، فاصح لي ان التقط من الفضاء صداها فاقول انها منك وهي الان تقال فيك . هي رسل السماء مجسمة باشخاص المحبين ، اتت لاستقبال ملك النفوس الذي افتتح قلوبها ، وهو عائد الآن ظافراً من جهاده بعد ان فتح لها ابواب السماء بتعاليمه ، ومثله الصالح ، وتقسيم ذاته غذاء لها ، وتقديم نفسه ضحية عنها ، على مثال معلمه الالهي . لقد اشبهته حلقاً وحلقاً ومجيداً نهاية وسفكت دمك فرووى ارض الابرشية كما روت نفوس بنيها عظامتك ومناشيرك . وإن نأسف فزيادة اسفنا انها لم تحفظ كلها او جلها لتكون ،

(*) هو مستهل الخطاب الذي القاها الفقيد الكبير بعد التطواف بالقربان الاقدس في زحلة

سنة ١٩٣٩ وقد نشرناه في الجزئين الثامن والتاسع من السنة السادسة ١٩٣٩ صفحة ٤٣٧ .

بلغتها الفصحى امشولة الغيرة الراقدة وناشرة العلم الواسع الصحيح . « هذه المواكب » هي لوداع الخبر الكبير الذي عمل وعلم وسيكون اسمه عظيماً في السماء بعد ان خطاً بمدة حيرته الطويلة ، اعمالاً مجيدة وكثيرة هي اسطع من نور، هي ملء العيون بهاء ، وفي نهاء الكنيسة سحابة نوزانية يجرها وراءه ذلك الكوكب اللامع والبدر الساطع والمعلم البارع . ستبقى في سمائك يا فلسطين ويا ابرشية عكا نور هدى وقوس قزح ، تمرك الوانه الباهرة ، وتضمك بين طرفيها ضم الام بذراعيها ، تدرأ عنك الملمات ، وتقيك شرور الهجات . نحن على يقين من انك في راحة قد استحققتها بعد طول الجهاد ، وصدق الخلوص في الخدمة ، وحسن المتاجرة بالوزنات الكثيرة التي سامت اليك ، فضاءعتها وكثرت بين يديك ثمارها وفوندها ، تشهد لنا بذلك تضحياتك العديدة : واول ما نستشهده ذاتك وعيشتك الفردية . كم كانت مجردة وقانعة بالقليل ، بعيدة عن كل فخفخة واعتماد . نستشهد ابناؤك ومحبيك الذين طالما عرضوا عليك وحرصوك ان لا تبخل على ذاتك فيما تجود به بسخاء على غيرك من حسن استقبال ولطيف معاملة ، ان لا تحرم ذاتك راحة تطلبها وتوفرها لغيرك ، كأنك الشمعة المضاءة لاحراق ذاتها وانارة غيرها .

نحن على يقين انك في دار الخلود وقد طالما شوقت الناس اليها بتعاليمك الصادرة عن فيض ما كنت تعوض به في تأملك الحقائق الاخروية . لقد اظهرتها بوضوح كما كنت تراها بعين الايمان ، حتى انها بدت لسامعك وقارئ عطاتك كأنها مجسمة امامهم ، يرونها ويامسونها ، كما لمستها وبدت لك في ساعتك الاخيرة ، عندما كان لسانك يكرر بقوة الاستمرار ، ما هي ملأى منه نفسك الطاهرة . فكان الجسم منك ، وقد اذابت الصدمة المفجعة ما بقي منه عن عوامل التقشف ، قد تحول كله الى قوة الروح الباقية فيه ، فكانت تنطق الفهم من فيض ما في القلب من صلوات وضرعات وتصعدات سماوية .

نحن على يقين انك بين الصديقين الذين اخترتهم معاونين لك في حياتك ، وقد هرعوا لاستقبالك والدخول بك في مصفهم الجميل ، الى دار البقاء ليمثلوا معك امام عرش العزة الالهية لتكليل جهادك وحياتك بالكليل المجد والبهاء . . . لكننا آسفون ان ينطفىء على

الارض ذلك النور، وان نفقد بك مثال الفيرة والاقدام وكثر العلوم والتعليم . . . حزنا عليك شديد، ولكن تعزيتنا بهنائك ووصولك الى الغاية من حياتك الرسولية تخفف هذه اللوعات المرة .

والآن ايها السيد الجليل، والاخ الحبيب، والمربي المفضل، تقبل وداع القلب الشكور .
واذا قطع الحزن صوته ، وخنق في الصدر بيانه ، فانت اعلم بما انطوى عليه ا اذكر في راحتك الخالدة ، من لا يزال في عالم الجهاد ، وقد اخلص لك الود ، وعظم لك التقدير والاعتبار، بارك من علو سمائك جماهير محبيك وما خلفت وراءك من اعمال، لتبقى غذاء للنفوس وقدوة للاخبار .

(تردنا قصائد الرثاء لفقيدنا الكبير الغالي ويمز علينا ان لا نستطيع ان ندرجها كلها فنكتفي بهذه القصيدة للاستاذ الكبير صاحب الامضاء شاكرين للجميع وممتذرين) .

الفاجعة العظمى

بفقد الحبر العلامة المطوب الذكّر المطران غريغوريوس الحجار
الفائق الشرف والاحترام الوافر المبرات والرحمات

« غريغوريوس حجار » اسقفتنا الذي
قد أم قطر الغرب مشتهراً به
فله المنابر شهادات انه
وله المآثر وافرات بيننا
هذي « فلسطين » زهت في سعيه
راع جليل قد رعى « ارض الجليل » م بهمة شمأ. دون معاند
سل « عكة » عنه « وحيفا » مثل « ناصرة » تجد فيهن صدق شواهد
ففرج الكروب ابناء حوى قلباً يمن حنين قلب الوالد

ومعزز نشر الوثام بأمة الفت يبديه صحيح تعاضد
 قد زين الاجياد في اعماله م الحسن بنجر قلائد وفرائد
 من ارض « روم » قد نشا مترعراً في حزن رهبنه ورهط اماجد
 اعلى « لرهبنه المخلص » ذكرها فشنيمها مجزيه اكرم مائد

سيارة صرعه غدرأ فامتطى سياره الفلك اتقاء مكاييد
 فهناك لا غدر ولا نكد يرى بل راحة وسعادة لجهاد
 « آل البهيت » مع الرعية قد بكوا كصحابهم فقد التقى السائد
 عمت مصيبتة « فلبنان » بكى « كدمشق » مائه بدمع زائد
 كفوا البكاء فانه متبسم بقاء خالقه وما من جاحد
 فلاكه مذ ارخوه : صائح ادخل الى فرح النعيم الخالد

نظم ولده

المفجوع الشديد الاسف

بيروت ١٧ ك ٢ سنة ١٩٤٠

عيسى اسكندر

المعروف

سننشر في العدد القادم ان شاء الله خطاباً للمثلث الرحمة المطران غريغوريوس لم

يسبق نشره .

(١) روم مسقط راس الفقيده من اقليم جزين في لبنان الجنوبي .

(٢) اسرة البهيت دمشقية نشأ منها فرع الحجار هذا في لبنان الجنوبي بقتولة وزوم من

اقليم جزين ولا تزال اعقابها في دمشق بالاسم الاول . وقد نبغ منها علماء وكهنة وادباء واعيان .

على قم حرمون



ان الذي يسكن
بلد راشيا الوادي،
ويعيش في ضواحيها،
ويستريح في سهولها
وعلى اكمامها، كيفما
انقلب يشخص
امامه جبل حرمون
سامياً يصعد النظر
اليه من اكمة الى
اكمة، فيخال تلك

القمة العالية المهمة دائية منه ، ويحسب انه لو تسنى له ان يكون ثمة رجل لتبنيه
بالعين المجردة . ولكنّ القمّة عالية، والمسافة شاسعة ، وان كانت العين تقرب المسافات
وتحطّ القمم العالية بانحداعها واختلاط الاشباح . ولا احبّ للمرء من الوقوف على
الجبال العالية ، فهو ان لم يتح له تسنّم اعرافها فكثيراً ما يتسلّقها بانظاره ويستشفّ
جمالها من وراء الابعاد والمسافات .

ولقد سررت باقامتي في راشيا . ونجحت فيها رسالتي وسرّ الاهلون بهذا الضيف
العابر . وانما بقي في نفسي رغبة ملحة ان اصعد بقدمي حيث صعدت مرات نواظري ،
ان اقف فوق جبل حرمون . ولقد اعربت عن عاطفتي امام بعض الشبان فتحمّسوا
لقضائها ، وفي يومين قد انتشرت في البلد فكرة الرحلة الى جبل الشيخ . وعجّل
اتمام هذه الرغبة الفتيان الكرمان الكسي ومشيل ولدا السيدة الفاضلة الكسنذرايني ،

وحضرة الدكتور الفاضل ابراهيم رزق ، وان كانت الاشغال الطبية حرمتنا لطف رفقته
في آخر ساعة .

لم ينتقض نهار الجمعة الواقع في السادس عشر من شهر آب سنة ١٩٤٠ حتى كان
الشبان قد هياؤا أعتاد الرحلة ولبسوا لباس السفر ، وكان الوعد ان يلتئم الجمهور كله في
منزل السيد الياس رحال . فاجتمع هنالك جمهور عظيم حتى لم يعد يسع البهو والردهة
والاسطحة المجاورة ، وكان جلبة عظيمة كلنا هنالك امر عجاب او عرس جليل . وعلى
الساعة الحادية عشرة تحرك الموكب فسرنا افواجا متدافقة في الشوارع والكل يسايرنا
ويتمنى لو يرافقنا في رحلتنا الى ان وقفوا عند ضاحية البلد فودعونا وتمنوا لنا سفرة
ميسونة . فسرنا نسير بين كروم وتحت انوار البدر المنبسطة في السهول ، وقد سكت
الليل فلم نعد نسمع الا اغاني الشبان والفتيات منا وحفيف الكروم التي كان النسيم
يعبث باوراقها . ولم نكن نرى الا تلك الاشعة الصافية يقطعها من حين الى آخر ظل
صخر مجثم في الطريق كأنه جبار متلثم ، او ظل اكمة واسع ، او غمامة بيضاء تسبح في
الحقول ، كأنها نهر طافح او خيمة بيضاء تستريح تحتها اخيلة الليل الشريفة .

سرنا والاحاديث تؤنسنا وتنسينا مشقة سفرنا الى ان بلغنا اوائل سفوح حرمون
ففترت ألحان المغنين الهازجين واحسّت الاجسام بتعب الطريق ، فسرنا نسير فطرة ونستريح
اخرى ، بعضها يتطي ظهور الاتن ، وبعضنا يسير على الاقدام . بيد ان المسافة بعيدة
والهضاب كثيرة التحدر صعبة المسلك احيانا ، وما كنا نراه دانياً اذا به بعيد ، ودون
تلك القمة الشاخسة قمم وسفوح متعالية متتابعة ، لا تقطع واحدة منها حتى تبدو اخرى
بين ظلال القمر . وزاد في عيائنا ان فرغ ما كان عندنا من الماء القليل في اوعيتنا ،
والمسافر اذا جهده الطريق يأخذ يسائل رفيقه عما يبقى عليه من المسافة ، فيجيبنا الدليل
انه لم يعد من المسافة الا القليل ، بيد ان القليل كثير عند التعب العطشان ، وما زلنا
نمشي ونصعد ونستريح ونقوم ونقعد في تلك السفوح حتى اخذ الليل يتبدد والصبح
ينشر اجنحته فوق تلك القمم الحجرية العارية كاسراب من الحمام البرية البيضاء .
فبدا لدى نواظرنا سفح يتلمع بالشاوج . فاستبشرنا خيراً وقلنا ان القمة العليا من وراء
تلك الشاوج المتركمة . وكأن العزائم نهضت في نفوسنا فثار نشاطنا وانبعثنا نسابق

الشمس من السفح الغربي اثلا ترقى جبل حرمون في هذا الصباح قبل موكبنا . ولكن لا . فقد حللنا فوق تلك المشارف السامية قبل غزاة الصباح ، فوقنا نتنفس وتنسم تلك النسيمات الباردة كما يقف الغزال الشارد المكثود فوق روبة ليأخذ روعه ويستعيد نشاطه عما ألمّ به من العدو والمخافة . نظرنا الى وجوه بعضنا فاذا هي صفراء كتلك الاشعة التي بدت لنا فوق غوطة دمشق مذهبة لطيفة ، ولم يتح للنفوس العانية التي مشت ست ساعات ان تتأمل جمال الصباح ، فجلسنا حلقة واسعة وتناولنا بعض الغذاء ، ثم ذهبنا ننام لنستعيد شيئاً من نشاطنا المفقود . وان غفوة قليلة فوق تلك المرتفعات ، وبين ذراعي النسيم اللطيف ، في ذلك الجو العالي ، وتحت الاشعة الناعشة ، تُعادلُ ليالي طويلة هادئة .

يرى الناظر الجبل من بعيد فيخاله قمة صغيرة مازوزة فاذا ما رقي فوق اكتافه وجدده واسعاً منبسطاً خصيب التربة وافرها على ما تَسْمَلُ الامطار من قمته الشاخمة . ولو غرست تلك التربة ارضاً لغدا حرمون اكليلاً نظيراً هيباً للبلاد الشرقية عامة . فكل ما يراه المرتاد فوق الجبل تراب وصخور كلسية ، وفي القمة العليا ترى اساسات حائط مستدير مخلخل البناء يؤلفه صخور كبيرة مبعثرة ، وفي داخل هذا البناء كوم من حجارة منحوتة لا شك انها بقايا هيكل قديم من الهياكل التي كان الشرقيون يبنونها على كل جبل عالٍ ، وكل اكمة ، وفوق المشارف كما نقرأ ذلك في تواريخ بلادنا وفي الكتب المقدسة . ان الكتاب المقدس يتكلم عن بعل حرمون ، وليس هنالك من آثار خطية على الصخور تكون لنا وثائق عن عادات تلك الاجيال ومعبوداتها . قد يكون وجد شي . من ذلك ولكن تراكم الثالوج قد عبث بتلك الآثار وطمسها الزمان بعواديهِ وتقلبات سطح الارض . وسكان تلك الجوار يسعون هذه الآثار « قصر شيب » او « قصر عنتر » اسماء خيالية لا تدل على شيء . من حقائق التاريخ . ويُشهد قرب هذه الآثار مغارة غير واسعة كثيراً ترى فيها اعمدة منقورة في الصخور الكلسية .

ان الجبال العالية لتشبه في اكثر الاحايين بعض الرسوم الفنية التي اذا ما دنوت منها لم تر الا القليل من جمالها ومهابتها وتنسيق ظلالها ، فاذا ما باعدتها تناسبت ملامحها وبانت جميلة رائعة . وجمال حرمون ومهابته وعظمته تبدو للعيون يوم ترنو اليه

وقد مرّت به تلك النسمات الحارّة العادية اليه من الاغوار المناسبة جهة بحيرة الحولة ،
 فاذا برد الجوّ ولا مست سطحه تكاثفت وتألّفت حول فُنه سُجْباً بهيئةً بيضاء تخلع عليه
 حللاً رقيقة هيبية . وانه ليبدو اجمل من هذا يوم تتساقط الثلوج فوق قمه ، فيبين مكسواً
 بجلل ناصعة لوامع يحاكي بها مرآة صقيلة تتراءى فيها الآكام والوهاد والسهول وامواج
 البحر الابيض . ولا تذهب الاشعة الحادة بتلك الحلل البيضاء ، وتعري مناكبه من
 لأثنا حتى يكون قد تشرب من ثلوجها ما يجمعه في خزائنه منابع مغزارة رائقة
 يبعث منها تلك الانهر الطافحة المتدفقة من سفوح امثال البانياسي والخاصباني واللداني
 التي تولّف نهر الاردن العظيم . وهيهات ان تذهب عن هامته جميع تلك الاكالييل
 البيضاء ، فان حرمون شامخ في العلاء ألفين وثماني مئة متر ، فلا يذوب من ثلوجه
 المرتكسة الا ما كان معروضاً في القمم الشواحق . بيد ان هنالك سفوحاً مناسف
 للثلوج تبقى مزينة بنحوظ عريضة متلألئة كأنها هي سلاسل فضية مسترسلة في صدور
 إكامه .

ولكن قف ، حياك الله ا على تلك القمم الشواحق ، وأجل رائد الطرف الى ما
 حواليك فتري ان جبل الشيخ انما هو مرصد عالٍ مع إكامه يستوضح الناظر من فوقه
 مجالات الطبيعة وخيراتها المنبسطة لدى الانظار .

حرمون اعلى قمة في بلادنا الشرقية ، فهو يربو على «صنين» في ارتفاعه ، وانما يزيده
 سموّاً «م الميزاب» الواقع فوق ارز لبنان . بيد ان حرمون يفضل سائر الجبال بموقعه لانه
 يتوسط سهول الشرق وإكامه . فيمكن السائح الذي قد رقي فوق اكتافه ان يشهد
 البحر تضطرب امواجه ، « وجبل الكرمل » « وجرزيم » « والتلال المحيطة « باورشليم »
 « والبحر الميت » « وجبال جلعاد » واودية الاردن وغياضه ، ودمشق ولبنان وسائر البلاد
 المنكشفة . وقد اسعدنا الحظ ان كان الجوّ صافياً معتدلاً الحرارة ، فتعنا النظر بسائر تلك
 المشاهد الفتانة .

قضينا النهار في اجالة المناظر الى تلك العوالم المتمثلة في ابهى مجالها ، بينما كان
 بعضنا يترحل على الثلوج ، او يشعل نيران حرب حامية فوق تلك الثلوج الباردة ،

فيهزم قومٌ من الفتيان آخرين ويطاردونهم الى ان تنفذ ذخائرهم فيرجعون الى معتصم الشاويج وتدور الحرب دوائرها عليهم . هكذا كانت تتمقضى سويعاتنا بين تأمل وابع وانسراح الى ان قرب وقت الاجل فاحتشدنا فوق القمة العليا التي تفصل بين لبنان وسوريا لترى مشهدين رائعين : الشمس الوضيئة تتحدّر متّسدة في الافق الغربي الذي ملاّته شققاً ارجوانية دامية ، فعدا البحر جميلاً مهيباً تتراقص امواجه باقدام ذهبية . وبينما كان الظلام يكاد يسود بغروب مليكة النهار اذا بالبدر يطل من الافق الشرقي مكتمل الدائرة بهياً . لم زه في مثل هذا البهاء . يُخفُّ في طواعه بين تلك الانجزة العطرية المتصعدة من غوطة دمشق فواحة ، كأنها يسرع في خطوه يريد ان يجي عروسة الانوار قبل ان تحجبها سجوف خدرها الذهبي . واعمرى ذلك مشهد حاو رائع لا يتسنى لنا الا على قمة جبل حرمون : ان نرى الشمس الغاربة والبدر الطالع اشبه بكفتي ميزان تنزل الواحدة لتصعد الاخرى ، بينما النجوم الدراري اخذت تتلمع وتفتح جفونها النواعس لترى من وراء نُقُبها النورانية هذه المشاهد العجيبة .

ولقد نهضت في صدور الفتيان من الرفاق عاطفة دهش من هذا الجمال الساحر فرأيتهم يرقصون طرباً ويتطايرون فوق الربى مرحاً كبعض الطيور الاهلية التي اذا ملكتها روعة الغروب استفزّ الجبور اسراها فتأخذ تتطايير وتضطرب بين الاغصان صائحة طربة متناغية ، كأنها تودع جمال النهار وتستقبل عظمة الليل بهذه الحفلة المصفقة الراقصة . فتألقت وجوه الفتيان ، وبسمت ثغورهم ، وانبعث السرور في خواطرهم فكنت اسمع من تلك الافواه الفتية آيات العجب : ما اجل الطبيعة ! - السجاوات تذيب مجد الله ! - ما اعظم اعمالك يا رب لقد صنعت جميعها بالحكمة ! ولتلك واحدة من الفوائد الجمّة التي يجنيها السائح من تسلقه الجبال السماء ، فانه كلما ارتفع عن سطح الارض اقترب من السماء ، ورأى من فوق تلك المرتفعات والقمم عظام الله وجماليات الطبيعة التي خلقها الله تعالى لترين البرية ويسعد بها مخلوقاته العاقلة . وما اصدق ذلك السائح الانكليزي الذي بعد ان جال في مشارق الارض ومغارها ، ورأى من جملاتها

وخيراتها وبهاثنا ما رأى ، سأله مليكه : « ما اجملُ ما رايت في الطبيعة ؟ فقال : اجمل ما رايت في الطبيعة خالق الطبيعة ا »

قضى فتياننا الكرام حصة من الزمن ، بعد الغروب ، في بعث تلغرافات نارية ، على طريقة ما يصف ذلك الشاعر اليوناني «اسخيل» في مأساته « اغاممنون » فعمدوا الى روية تناوح راشيا فأشعلوا النارمة وكانوا يُمدونها بما كانوا يجمعونه من تلك النباتات التي يسمونها « كَبَّابَات » وهو نبات قصير يجتمع على بعضه ، كماذا يريد ان تحتمي غصونه ببعضها من برودة الجو وشدة الريح . فرّة كانوا يدورون حول النيران يحبسون انوارها بجلقتهم المتراكضة المتقطعة فترسم اشباحهم لدى نواظر احبابهم من راشيا ، ومرّة اخرى كانوا يثقبون هذه الكَبَّابَات ويُلوحون بها في الجوّ فتبدو طارات نورانية ، ثم يطلقونها في العلاء فتنبعث كالاسهم النارية .

بعد هذه المناورات عدنا الى تزلنا من سفح الجبل فتعشينا وشربنا من ماء الثلوج الخصرة التي كنا خزناها في اوعيتنا قبل تجمد السواقي وجلسنا في جو معتدل نتسامر ونتناشد الاشعار . وكان ذوو الاصوات الرخيمة يطربوننا بالحنهم العذبة . لم يجاوز صمرنا الساعة التاسعة ، فذهبنا جماعات جماعات الى مخيماتنا من كهوف الصخور ، فنمنا هائنين الى ان هبّت قرب نصف الليل ريح صرّصر قد عبثت باغظيتنا وكادت تجيّدنا فصرنا نعالج البرد بالصبر والتطوي تحت الاغطية او بالرياضة والعدو في تلك الباحة القمرء او جمع العيدان والتأب حول نار مشبوبة .

طلع النهار ونحن نستدفئ من برد الصباح . وشهدنا مرة اخرى طلوع كوكب النهار بتلك المهابة المتجلية بين أشعة مذهبة تكسر من حدثها بعض سحب رقيقة . واني لجالس واذا بالشبان يتواردون اليّ يطلبون ان يعترفوا بخطاياهم . كأنهم قد أهابت بهم عظمة الباربي تعالى الى تمجيده والسمو اليه بالعواطف المسيحية الصادقة فأحبوا ان يُلقوا عنهم فرطات الشباب وزلاته ، لكي يتنى لهم ان يروا كمال الله وبهاءه الاسنى ، ويسموا صوته الذي به يناجي النفس المسيحية كالنسيم اللطيف الذي

تتمثل به يوماً له اسرائيل عندما تجلّي لنبّيه ايليا في جبل حوريب . وما هنالك الا معاقل الصخور . فنَحَتْ منها هذا الكاهن منبر اعتراف وجلس مسروراً يسمع إقرار الفتيان والفتيات ويرشدهم واصلاً هذه النفوس الغصّة بالخائق الحكيم استعداداً للذبيحة الالهية .
 وبني شباننا في قلب الصخر هيكلًا من تلك الحجارة كما فعل قداماً الانبياء والملوك وشعب الله . وهل من مشهد اكثر سموً وابهى جمالاً من كاهن بسط يديه لكي يحتفل بالذبيحة الالهية فوق تلك القمة الشمّاء ، وقد تأب حوله جماعات الشبان والفتيات وآثار التقوى والعبادة بادية على وجوههم وفي وقفاتهم وحركاتهم ، واصوات انفاسهم ترتفع جوقاً واحدة لذيدة تنتشر في طبقات ذلك الاثير اللطيف تسايح ناطقة بمجد الله . قداماً تجلّي المسيح لثلاثة من رسله في سفح من سفوح حرمون (*) المطلة على باشان والاراضي المقدسة ، واليوم يتجلّى فوق اعلى رابية من ذلك الجبل المقدس امام اثنين وستين شاباً في ذبيحته السرية . ولقد ملكتني روعة الموقف اذ رأيتني كاهناً يحتفل بتلك الذبيحة السامية امام شبان كلهم ورع وتقوى فحسبتي امام هذا الجمع الخاشع موسى الكليم يتناول من وحي سيناء ويلقيه على شعب الله . اني مغرم بالفصاحة أحبها فوق كل المنابر ، بيد اني ، وايم الحق ، لم أجد الفصاحة اجمل منها فوق قم حرمون وقد انبسطت يداي في هذا الجو الصافي جو الطهارة والسكينة التي يجب الله تعالى ان يخاطب فيها نفوسه المأثورة . ومن لا تأخذه الحماسة في تمثيل عظمة الله تعالى وتجلّي افضاله على المخلوقات وقد بدت امامه نعم الخائق المنان بكل مظاهرها وغناها فهو ان تكلم فمن شعور صادق ونظر أكيد للحقيقة .

ولقد شاركني الشبان في عواظني فكنت استفيد كثيراً في خطابي من ملامح وجوههم وخشوعهم ومن توافق انغامهم ، وقد اندفعوا كأنما بصوت واحد تسليحاً لمن بسط السماء كالخيمة ونصب الجبال الرواسي اعلاماً شاخصة .

ان هذه الذبيحة الالهية لتزيد في قداسة الجبل وتنتشر مجد الله في هذه الآفاق

(*) هذا علي رأي من يجهل التجلي الالهي على حرمون (الإدارة) .

الواسعة وتعيد الى النفس ذكر تلك الذبائح الوثنية التي كان يضحي بها كهنة الباعل للشمس المظلة من الشرق ، او عبادة لجرم من اجرام السماء . وفوق هذه الحجارة التي رمنها هيكلًا جديدًا ، وكان الوثنيون يضحون عليها بفتياتهم وفتياتهم لآلهة السماء . قد ذبح اليوم مخلص العالم تقديسًا وتحليصًا لابناء العهد الجديد ، ورثة المواعيد القدسية . وما كان اعظم لذة تلك النفوس التي تلاقت مع فادياها لاول مرة فوق تلك القمم الشعرية ! واقتبلت الحياة وشربت الدم الخلاصي مع انداء حرمون الصباحية . اني سمعتها تتحدث عن تلك العذوبة الروحية بلهفة وانبساط ، كأن هذا اول عهدا في مناخها خالقها والتقرب من قلبه فوق جباله المقدسة . وكانها تصيح مع القديس اغوستينوس : « ايها الجبال القديم والجديد ابدأ ، لقد توانيت في التعرف بك ! »

قضينا يومين في تلك الاعالي التي يتعلم الانسان في آفاقها الواسعة مماثل واسعة مفيدة في الحياة كلها . وهناك معرفة ادركتها غير معارف الكون الظاهري : هي ملابس الشباب والتقرب من تلك القلوب الفتية النابضة بكل قوة الحياة ونشاطها . ان مرافقة الشباب لأشبه شيء بالسير بين حقول زاهرة عاطرة ، فهم جمال فاتن رائع من جمالات الطبيعة . وكيف لا وفيهم يتجسم بهاء الكون وقوته وآماله ، وعلى وجوههم تتترق الطف معانيه اللطيفة . بقيت وايام هذه الحقبة فلم اسمع منهم الا الاحاديث الادبية الشيقة ، ولم اجد فيهم الا الاخلاق الحرة النبيلة ولم أر منهم الا أسبالاً وثابة نشيطة . فلهما اجملهم وهم ينفرون زرافات زرافات فوق تلك الجبال كالظباء المراحة ! فلا احد يشكو جهداً ولا اعياء ولا جوعاً ولا عطشاً كأن في دخالهم ذخائر وقوى سرية تتولد من غلواء شبابهم . وهل الطف من فتیان يتغنون ويعزفون ويرقصون فوق حرمون بانتظام وأدب وغبطة وبهجة ، كأن الطبيعة قد بسمت لهم بجميل ثغرها فابتسموا هم لها ، وقاموا يرقصون امام خالقها المتجلي في رؤوس جبالها ، ويمجدونه بطفراتهم الموزونة ، على حد ما كان يفعل الفتیان والمدارى والنبي داود امام اله اسرائيل !



فلقد سررت
غاية المسرة
برفقة هؤلاء
الغرائيق من
الشباب ،
والتقطت من
رسومهم كثيراً
فصورتهم فوق
الشاووج ، وفي

مرحهم ، وهم شاخصون على اعلى قمة من حرمون ، وهم خاشعون في الذبيحة الالهية .
وتلك ذكريات قد لا تعود غير مرة في الحياة . وربما حبب اليهم هذا الرفيق وقربهم
اليه أنه لبس لبوسهم فتلم بالكوفية ، وتعقل بالعقال ، فصار كأنه واحد منهم . على
اني اشهد لهم بالرصانة والتعقل والاحترام . امور احببتهم لاجلها ، وادركت من خلالها
كيف يجب على الراعي احياناً ان يزوج نفسه بالرعية ، فيقف على كثير من دخالها ،
ويرفع تلك الغلالة التي قد تكون فاصلة بينه وبين رعيته .

حينما تلك الربى آخر تحية وجرى موكبنا ، فعدنا نحمل العبطة في صدورنا كما يعود
الحاصد محبوراً بما جنى من ثمار حقوله ، وقد علقت في ارداننا نفحات من تلك النسمات
العاطرة ، نسمات حرمون الندية الطيبة . وجعلنا نهبط تلك القمم ريوه ريوه ونذكر
شعر ابن يسى يوم كان يسمو ببصره الى هذه الجبال والاكام فيخالها حملاناً ترتكض !

الاب

ايذيدور ابوحناب م

من عين زحلنا

ذيل لكتاب شعراء النصرانية

بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

عضو المجامع العلمية في مصر وسوريا ولبنان والبرازيل (تسمة)

ومن قصيدة الخوري بولس التي بعضها موزون وبعضها زجل ، قوله .

وسرت بعيشة العيش البهيمي	اميل مع الطبيعة لا اقاوم
وكم اهملت بالتضجيع فرضاً	وكان عليّ ذاك الفرض لازم
وقد اقصيت ذاتي باختياري	وصرت برأي نفسي غير حازم
فيا اسني ويا طول انتحائي	اظل الى اللقا والحشر ناديم

الى ان ختمها بقوله :

وصاح البوق بالامر الالهي	وقد جلس المسيح لكي يحاكم
وقامت سائر الاموات حقاً	باذن الحي مظالم وظالم

ومما رأيت له في مخطوطة مجموعة الزجليات الآنف ذكرها التي في خزانتي قوله

كما نزلته يوم عيد دخول السيد المسيح الى الهيكل في كنائسنا الشرقية :

اليوم فمجان العجيب	يستقبل الابن الحبيب
ويقول انت المستجيب	اطلق اعبدك بالسلام
بالروح جا يا للعجب	بعد انهرام قد وثب
في هيكل الرب انتصب	اعطى العناية باهتمام
رب الشريعة قد دخل	تحت الشريعة واقبل
فعل الطبيعة واحتمل	ناموس موسى بالتمام
من قط شاهد او نظر	موليّ وسيد منتظر

هذا التنازل لا يرام	يُلمس ويُحمل من بشر
واجتاح مجد الارديا	كملت رموز الانبيا
الخاص منهم والعوام	اعني اليهود الاشقيا
ان المسيح المنتظر	برهان سمعان ظهر
فنهوض آخر مع قيام	وسقوط قوم قد ظهر
اليوم يأتي مقبلا	قدس المقادس في العلي
والنور قد اطفأ ظلام	والكون من مجده امتلى
بالطفل جاؤوا مسرعين	مذ تم يوم الاربعين
والشيخ سمعان الهمام	للقدس الاعظم طالبين
قد مائل العرش المجيد	مغبوط سمعان السعيد
قد فاز في اعلى مقام	دون الموالي والعبيد
للقدس بالطفل الجنين	مريم ويوسف قادمين
تخدم صلاحو باحتشام	اهل السما أو ساجدين
في سر تدبير المسيح	كم تاه منطريقي فصيح
اسرار سيدنا العظام	ما احد في العالم يبيح
وقد تجسد في رضاه	يا من تنازل من سماه
بالطاهرة فخر الانام	اغفر لنا نحن الخطاه
يا فرحة العالم بها	عمّ الخلائق فضلها
فزنا بفقران الاثام	طوبى لنا من اجلها

وحاملي محي النفوس	قد اقبلت هذه العروس
لنعو قدسو ساجدين	جميع الشمامسة والقسوس
اقبلي منا الصلاه	يا طاهره يامّ الاله
في خلاص المؤمنين	واسفعي عند الاله

يا طاهرة يأم المسيح اقبلي منا المديح
 واشفعي عند المسيح في خلاص المؤمنين
 يا رب صون رعيتك وانظر اليها برحمتك
 واحفظ لريس كهنتك سلفستروس الاب الامين

وقال ايضاً الخوري بولس في نياح السيدة :

مريم الى قوتتك اطلقت اعياي محتاج من عونتك والفقير احيائي
 مالي سوى رحمتك في كل احيائي يا ست من نعمتك يسوع احيائي
 مريم بديع المحاسن من جمالك حي قد خصك بالقداسة روح اقدس حي
 فكل من يقصدك يام المسيح الحي ان كان بالي باحسانك يعاود حي

وقرأت في آخر كتاب (محاوراة العالم والحكيم) المخطوط بثلاثة اجزاء في حلب
 لما زرتها سنة ١٩٠٩ هذه الحاشية : (قد كل منتهياً بايد الله العزيز القهار ما سوده
 واعربه وحرره من تراكيب هذا الكتاب بيد العبد الحقير الفانية القس جبرائيل
 ابن فرحات الراهب الماروني الحلبي بسادس يوم خلا من آب سنة ١٧٠٥) وهذه ثلاثة
 ابيات لم اجدها في ديوانه المطبوع وهي :

يذكركم خطي لديكم وانني رهين البلى تحت التراب رميم
 ليرحمي من كان منكم راحماً لاني اثم في الانام ذميم
 رجوت بربي والشفيعه مريم بجسر مهول والحميم حميم

وفي مخطوط بمكتبتي تضمن مراسلات شعرية ونثرية في ٣١٤ صفحة بقطع الثمن

ابيات ليوسف الارقس منها تاريخ جسر قلعة صيدا الذي بناه امير احمد باشا :

بشرى السعادة اقبلت يا حبذا هذا البشير
 آغاي دار سعادة نعم المدبر والمشير
 بعمارة الجسر الذي كانت معاله دثير
 فبهمة المولى المهام م الفائق الوصف الوزير
 الجسر تم بناؤه وتيسر الامر العسير
 بقناطر قد حكمت فوق الاساس بلا نظير

فقد ا بصيدا بهجة يحكي الخورنق والسدير
فانظم وقل تاريخه بشراه سعد يا بشير

سنة ١١٦٥ هـ (الموافقة لسنة ١٧٥١ م)

وقال من ابيات هنا فيها السلطان عثمان عند جلوسه على كرسي الخلافة سنة

١١٦٨ هـ . (١٧٥٤ م)

لكم اين ما كنتم مكان وامكان وملك له تعنو الملوک وسلطان
ضربتم من العز المنيع سرادقا فانتم به بين السماكين سكان
ايا ملكا عم الانام مكارما فليس له في غير مكرمة شان
وقال من قصيدة يدح فيها سعد الدين باشا في موقعة له :

اني يؤوب الى الجفون غرار ومتى يُعير ندى القوار قرار
كيف الغزاء ولا مغيث دافع ورحى المنون على النفوس تدار
والدهر انشب مخلبيه ونابه في الوافدين وعزت الانصار
يا حادثا عم البرية خطبه وسرى به للخالقين شرار
وتصدعت منه القلوب واشقت من ان يرى للدين منه سرار
ومدير الجمهور دافع جهده لكن ايام السعود قصار
وثنى العنان وكان اول مدير لما رأى ان الخطوب كبار
ورأى الفرار هناك اكبر مغنم لو لم يكن دون الفرار عشار
طمعا لهم بعقاب يوم اسود لم يُنج منه المارقين فرار
يا لاثمي والنار بين جوانحي فيما اقول وهل تُوارى النار
عبثت بهم ايدي الردى وتمزقوا ايدي سبا وعقاهم الخطار
فاجاب لا تجزع وسلم انما لله في افعاله اسرار
أمع القضا لوم فقلت مؤرخا لا لوم هذا حسبنا الجبار

١١٧١ هـ (الموافقة لسنة ١٧٥٧ م)

الى غير ذلك مما نكتفي عنه الان بهذه العجالة راجيا غرض الطرف عما وقع فيه من

الخطا . والله الهادي الى الصواب بمنه وكرمه .

الحرائق

بقلم حضرة النطاسي الدكتور ايليا كنعان الامثل (تابع)

جواهر النار (١) لا نار بدون اكسجين

قبل القيام ببرهان عن ضرورة الاكسجين للنار علينا ان نفهم ماهية الهواء .
الهواء عنصرٌ من عناصر القدماء الاربعة^(١) يتركب من غازين اوليين اساسيين :
« الاكسجين^(٢) » و « النتروجين » . خليط ذينك الغازين في الهواء يكون بنسبة
٢١ « اكسجين » الى ٧٩ « نتروجين » او تسهيلاً للحساب نقول : خمسُ الهواء
« اكسجين » واربعة اقسامه « نتروجين » .

(١) قد خضراً بقدمائنا لاعتقادهم ان العناصر الاربعة (التراب، والماء، والهواء، والنار)
اجسام بسيطة منها تتركب الاجسام الباقية ا . . . ولكن لو فكرنا اهمهم قد ينون باسماء
العناصر نماذج عن حالات الجسم او امثلة على اعراض المادة، لتغير دون شك رأينا! فلو سلّمنا مثلاً
ان عنصر التراب، في عرفهم لا يعني مادة التراب ذاتها بل ما يشبه التراب في هيأته، واعراضه ،
وحالته، رأينا انهم قد يعنون بالتراب ما نسميه اليوم جمادأ (Solide) وبالماء مائماً (Liquide)،
وبالهواء غازاً (Gaz) ، ولرأينا انهم كانوا اكثر دقة منا في تقسيمهم حالات المادة ، لاضم
رأوا لها عرضاً رابعاً منه وفيه النور والحرارة وهو ليس بمجاد ، ولا بجامع ، ولا بغاز فتشّوه باسم
النار . ونحن اليوم بعد تقدم وتحدن بدأنا نسميه شاعات رَدِّيويّة الفتل في محيط الاثير !!!

(٢) « أكسجين » مشتقة من كلمتين يونانيتين : « أكسوس » (ὀξύς) حامض،
و « جان » (Γεννῆν) وكَدَ ، سَبَبَ . اي مُولِد الحامض . وهذان المعنيان نجدهما في لغتنا
العربية في لفظي الجنى ثم الشجرة، والكسيس نبيذ الثمر. وهل النبيذ غير حامض بعد تخميرها?
وعلى مثال ذلك « هيدروجين » (مولد الماء) « هيدرو » (ἵδρω) اليونانية ومعناها
« ماء » ، نجد لها نظيراً في لغتنا العربية في لفظة هدير الماء : صوته . . .
ونلاحظ ايضاً ان الافضل في « اوكسجين » و « هيدروجين » كتابتهما بدون « واو »
بعد « الالف » وبدون « ياء » بعد « الهاء » اتقاءً من اجتماع الساكنين . . .

بعد هذه الملاحظة نقوم بالاختبار التالي :

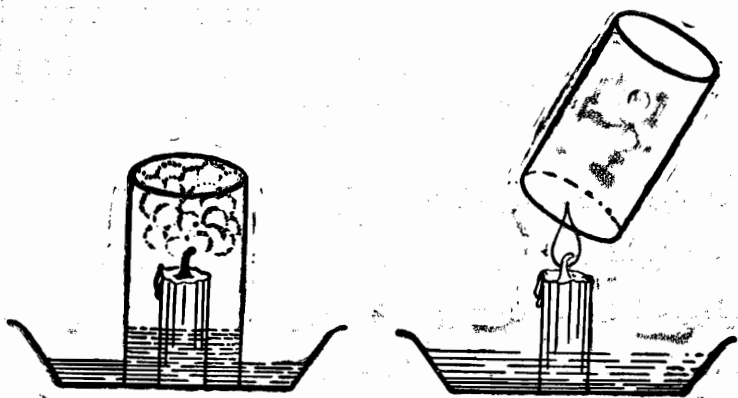
لِنَلْصِقْ فِي قَعْرِ صَحْفَةٍ صِينِيَّةٍ شَمْعَةً مُشْتَعَلَةً ... (رسم ١٦)

وَلِنَعْمُرَ جِزءً صَغِيرًا مِنَ الشَّمْعَةِ بِالمَاءِ الزَّلَالِ ...

ثُمَّ لِنَقْلِبَ عَلَى المَاءِ فَوْقَ الشَّمْعَةِ كَأَسًا زجاجيًّا فارغًا الا من الهواءِ طَبَعًا .

فَإِذِ المَاءِ يَتَصَاعَدُ فِي الكَأْسِ حَتَّى يَبْلُغَ خَمْسَ حِجْمِها النَّابِرِ فَوْقَ سَطْحِ المَاءِ

(رسم ١٧)



(رسم ١٧)

(رسم ١٦)

وَزَى الشَّمْعَةُ تَنْطَنِي . وَيَتَصَاعَدُ مِنْ فَتِيلَتِها بَخَارٌ مُدَنَّبٌ خَفِيفٌ .

تفسير الاختبار أن النار التهمت « اكسجين » الهواءِ بِرَمْتِها ؛ شاهده ضياع خمس

الغاز في الكأس وهو حجم اكسجين الهواءِ كما قلنا ...

وَأَنَّ زَوَالَ « الاكسجين » اكراه الشَّمْعَةُ عَلَى الانطفاء وهو شاهدٌ صريحٌ عَلَى

أَنَّ النارَ لا تَتَقَدُّ بِدُونِ « اكسجين »

ولا نَحَالِنا بِحَاجَةِ الى تَفْسِيرِ ما سَبَّبَ تَصَاعُدَ المَاءِ فِي الكَأْسِ . فَكَلِمَتَا عَارِفِ ان

احتراق الاكسجين خفف الضغط الداخلي في الكأس فوازنه ضغط الهواءِ الخارجي

بَدَفَعَ المَاءِ اليه ...

لكننا نذكر القارىء تفكها بما يفعله مطفىء الشمعة عندما يغطي لهاها بغطاء الشموع المعروفة فالمطفاة تمنع عن النار « اكسجين » الهواء . وهكذا يقوم المطفىء بعملية علمية دقيقة على مثال وليد عبقرية « مولير » عندما كان يتكلم نثراً دون علم منه ! . . .

النار اذن تلتهم « الاكسجين » لتحترق . ولا تستطيع الاحتراق دون « اكسجين » سنة عامة لا تعرف شواذاً .

(٢) لا نار بدون مادة قابلة للاحتراق

رأينا في الاختبار السابق أن « النتروجين » لا يعول النار . وتزيد الآن انه ايضاً هو ذاته لا يحترق مهما تصاعدت حرارته ومهما مزج « بالاكسجين » .

قد يعترض احد المتعلمين - واعتراضه حق - أن الشرارة الكهربائية عند احتراقها « النتروجين » بوجود « الاكسجين » (كما هي الحالة في الهواء) تولد كسيد* « النتروجين » (NO₂ او Oxyde d'Azote NO) . وما الكسيد الا نتيجة الاحتراق .

(*) لقد ترجمت « مدرسة الشام » لفظة « أكسيد » (Oxyde) الفرنجية بلفظة حمض العربية . فصيغة وعروبة نخال الترجمة موفقة غاية التوفيق ، لان « الأكسيد » تركيب كيمياوي يتولد الحامض من زيادة الماء عليه . لكننا على الرغم من ذلك نرى التعريب في هذه اللفظة اسهل اسماً وفيها ! . . .

فلو شئنا ان نترجم مشتقات « أكسيد » و « آسيد » من لفظتي حمض وحامض لاشكلت علينا دون شك معانيها . اذ كيف تفصل في اللغة العربية بين كلمات Oxyder و Acidifier و Oxydation و Acidification ، وغيرها . . .

لكن لو عرَبنا لفظة « أكسيد » كما نعتقد وكما سنيين لجأرينا العلم الحاضر ولاستطمننا صيغة المشتقات دون اساءة الى الفهم او العروبة .

فنجيب اولاً أن التفاعل المذكور يلزمه حرارة شديدة جداً (٣٥٠٠ درجة مئوية) . وهي حرارة مستحيلة الحصول الا في حالاتٍ مُقَيَّدَةٍ بعوامل عديدة لا تدخل قط في بحثنا هذا .

فاللغة الفرنسية والانكليزية او اللغات الآرية عموماً عرّفت قديماً في لغاتها المدرسية لفظه « آسید » (Acide) وهي مشتقة من اللاتينية (حامض = Acidus) كما كنا نعرف نحن لفظه حامض . ثم جاء دور العلم فاحتاج متكلمو تلك اللغات الى لفظه تعبر عن حالة تشبه الحامض كل الشبه ، وتختلف عنه بعض الاختلاف ، فاوجدوا كلمة « أكْسید » (Oxyde) من اليونانية (حامض = Oξύς) وهي تقي بالمرام معنى وتتبع سنة العلماء في الالفاظ العلمية . وما سنة العلماء تلك الا أن تصاغ امثالُ هذه الكلمات العلمية من اللغة اليونانية .

فحن العرب اجدر الناس باتباع تلك السنة لان لغتنا أثرت وتأثرت زمناً بلغة اليونان ، بل على جذور لغاتنا السامية او بالاخص لغتنا العربية (كما نشرح ذلك بتطويل في كتاب نشره في حينه) بنتت وبسقت لغة « الالياذة » ولغات الناهجين منها .

ففي لغتنا :

الكسید : الكاسد . الدون .

وأكْسَدَ الشيء : جعله كاسداً .

فالشيء كسیدٌ وأكْسَدُ وكاسدٌ . . .

فلو التفتنا الى الشبه بين ياء « كسید » و (Oxyde) ، وهمزة أكْسَدَ و (Oxyde) ، لرأينا ان كلتي « كسید » و « أكْسَدَ » في صيغتهما العربية ولفظهما ينطبقان تمام الانطباق على صيغة أكْسید (Oxyde) ولفظها .

ثم لو ذكرنا أن الشيء (كاللبن ، والمأكّل عموماً ، وسواها) متى حُثِرَ حمض ، ومتى حمض قَسَدَ ،

ولو ذكرنا ان لغتنا الفصحى تحتفظ بهذه الفكرة في قولها : حَثِرَ اللبنُ : ثخن واشتد ، وحَثِرَتْ نفسه : غَشَّتْ واضطربت ، الشيءُ الحامِضُ : ما كان فيه حموضة ، وحامِضُ الفؤاد : فاسده ،

ولو ذكرنا ان لغتنا العامية ايضاً لم تزل تجاري الفصحى في قولها : الاكلُ محمَّضٌ كثيرٌ بمعنى فيه كثيرٌ من الحامض والاكلُ محمَّضٌ بمعنى فاسد .

وثانياً ان اتحاد « النيتروجين » « بالاكسجين » ايّاً كانت او صارت حرارة محيطه لا يتعدى كميةً محدودةً ينفك بعدها . وهو ما يُعبّر عنه الكيماويون بقولهم ان التفاعل مُرغّمٌ على الرِدّة (Reversible)

ونلاحظ هنا اننا في حديثنا عن النار والمواد القابلة للاحتراق لا نعتبر امثال هذه الشواذات ؛ بل نعتبر الاجسام العادية في محيط الهواء العادي عندما تبلغ درجة من الحرارة تسمح بها الاحوال الطبيعية . وان كنا نتكلم في بعض الاحيان عن تفاعيل تحصل في شروط خاصة ، فذلك افهاماً للقارىء . وايضاحاً لما يلزمنا من المعارف كي نتفهم الموضوع ...

بعد هذه الملاحظة نقول : من الاجسام ما لا يقبل الاحتراق ، ومنها ما يقبله .

فالاجسام التي لا تقبل الاحتراق قد تكون غازية الشكل « كالتروجين » والغاز الفعسي ، او مائعة كالماء ، او صلبة كالرمل ، والرخام ، والتراب ، وحجارة البناء الخ ...

اجل لو ذكرنا كل ذلك لرأينا ان في لفظتي كَسِيد (صفة) وَاكْسَدَ (فعل ماض) كلّ معاني Oxyde و Oxyder ، ولاستطمننا دون اساءة الى الفصاحة ، او الصراحة ، او العلم ، او الوطنية ان نُقرّب لفظه « او كسيد » الفرنجية بلفظة كَسِيد العربية . فتصبح آتخذ مشتقاتها ومشتقات شبيهتها عربية محضة وسهلة التمييز . فنقول :

Acide	=	حَامِض	Oxyde	=	كَسِيد
Acidifier		حَمَّضَ وَأَحْمَضَ	Oxyder		أَكْسَدَ
S'acidifier		حَمَّضَ تَحْمِضَ	S'oxyder		تَأَكْسَدَ
Acidification		تَحْمِيز	Oxydation		تَأَكْسَدَ
Acidifiant		مُحْمِضٌ مُحْمِضٌ	Oxydant		مُؤَكْسِدٌ
Acidité		حُمُوضَة	Oxydable		مُتَأَكْسِدٌ
Acidifiable	{	مُتَحْمِضٌ		{	او قابل التأكد
		او قابل التحميص			

فهذه الاجسام في النار قد تتعالى حرارتها جداً ؛ ولكنها لا تبدأ حريقاً ولا تحترق ما لم تبلغ النار حدّاً لا يحصل عادةً
 اما الاجسام القابلة للاحتراق فنستطيع بالاستناد على خصائصها أن نقسم النار الى
 اربعة انواع :

اولاً النار النافقة : كنار الورق والخشب والملابس الخ ... فهذه تخمدتها
 المياه كما سنشرحه في حديثنا عن مكافحة الحرائق ...

ثانياً النار الرسمة : كنار الزيوت المعدنية والنباتية ونار النفط والكحول
 الخ ... فهذه لا تطفئها المياه بل تحملها على سطحها وتنقلها الى اماكن بعيدة عن
 مصدر الحريق وبالتالي تريد اذائها وبلاها ...

ثالثاً النار الكهرربائية : وهي التي تحصل في اندفاعات التيارات العالية عند
 قطع الاسلاك او عند دنوها من جسم صالح لقيادة الكهرباء الى الارض . فهذه النار
 ايضاً لا تطفئها المياه بل تجعل محيطها صالحاً لقيادة التيار الكهربائي . فتريد على
 اذائها اذى الكهرباء ...

رابعاً انار المعرة خصبها لغايات معلومة : كنار البوتاسيوم ، والصوديوم
 والالومينيوم ، والمغنيزيوم . فكل هذه النيران ليست المياه بعاجزة عن اخمادها فقط
 بل تذكى لظاها ، وتفجّر وقيدها ، وتثر شظاياها على كل ما حولها .
 فنابل الحرائق نارها من النوع الاخير .

(٣) لانار بدون درجة من الحرارة خاصة بالجسم القابل للاحتراق

معلوم ان في اشعة الشمس حرارة لولاها ما كانت على الارض حياة ! ومعلوم
 ان سهام الشمس عادة لا تضرم النار في هشم الزرع ، ولو كانت شمس الظهيرة في

خط الاستواء ! لكن متى ادرجنا في سهام الشمس عدسة بلورية تجمعها ، واحكمنا جمع السهام في نقطة واحدة من المشيم ، نرى بعد فترة من الزمن تلوياً في المشيم يعقبه في جمع النور تحجيم ، فدخان ، فاتقاد ، فلهب !!!

لماذا اشتعل المشيم بعد اختراق الاشعة بلورة العدسة ؟ . . وكيف حصل الاحتراق ؟ . .

جوهر الاشعة لم يتغير ، لكن تجميع سهامها في نقطة واحدة زاد قدرتها على ما تقع عليه . وما كان يتفرق على مساحة من المشيم تساوي مساحة العدسة البلورية ، انحصر بعد ذلك في نقطة واحدة . فنتج عن الحصر ارتفاع الحرارة في المشيم ارتفاعاً يفوق حرارة الاشعة العادية . وعند بلوغ المشيم (وهو الجسم القابل للاحتراق) درجة خاصة معلومة بدأت اعراض الحريق تظهر الى ان تلالأت النار بكل مزاياها . . . فلو ابقينا درجة حرارة المشيم دون الدرجة المقتضاة لاشعال النار فيه ، وذلك بوضعه في برادة ، اي في محيط تتجدد برودته كلما رفعت الاشعة حرارته ، لما استطعنا قط الهاب المشيم ! . .

ولمن لا يدرك الفرق بين درجة الحرارة المقتضاة لاشعال النار في الجسم القابل للاحتراق ودرجة الحرارة العادية في الطبيعة نضرب له مثلاً جسم الانسان . فالانسان يستطيع جلده احتمال الحرارة الطبيعية العادية وهي تحت الاربعين مئوية دون الم او حُمى ، ولكنه يحترق ويتألم في المياه الغالية ، وحرارة المياه الغالية - كما يعلم الجميع - اساس خط المئة درجة في المقاييس المئوية . . .

كل الاجسام القابلة للاحتراق على مثال الانسان لها درجة من الحرارة ان بقيت دونها استحال احتراقها ، وان تمدتها اشتعلت من تلقاء ذاتها . . .

وها نحن نورد مثلاً حثياً آخرأ : « الفُسْفُور » ومنه يُصنع الثقاب ، ومنه تتركب بعض القنابل المحرقة (انظر القنابل)

الفسفور

« الفسفور » نوعان ابيض واحمر . وكلاهما قابل الاحتراق ؛ ولكن بينما يشتعل « الفسفور الابيض » عند بلوغه الدرجة الستين مئوية ، يبقى « الفسفور الاحمر » دون اشتعال حتى يبلغ الدرجة الستين بعد المئتين !

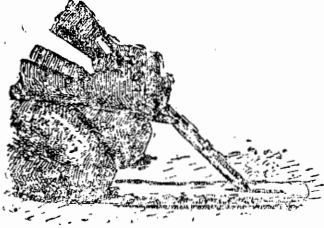
رأت الحكومات بعينها اليقظى أن حرارة الستين درجة كثيرة الحصول في الحياة العادية ، وبالتالي أن « الفسفور الابيض » بسرعة التهابه قد يسبب حرائق مفرجة ، فاستعاضت عنه « بالفسفور الاحمر »

لكن علماء الصناعة من جهتهم وجدوا أن درجة المئتين والستين اللازمة لاشعال « الفسفور الاحمر » قد يصعب الحصول عليها رغم الحثِّ والحفِّ ؛ وقد يتضايق الناس من استعمال ثقاب تكون تلك الدرجة العالية اساس احتراقه . فاستعاضوا عن « الفسفور » البسيط باحد مركباته وملح الكبريت (Sesquisulfure de Phosphore)؛ وهو يتقدُّ عند بلوغه درجة المئة . . .

ليس من قصدنا التكلم عن انواع الثقاب اسواء كان عادياً ام سُويدياً؛ بل جُلُّ ما نقصده افهام القارى . سبب الحريق كي نفهمه طرق مكافحته . فنحن عندما نزيد اشعال الثقاب نحكُّه بحجم خشن . وما قصدنا - وان عفواً - الارتفاع حرارة « الفسفور » الى الدرجة المتقضاة لالهابه وهي ٦٠ في « الفسفور الابيض » ، ٢٦٠ في « الفسفور الاحمر » ، ١٠٠ في ملح الكبريت والفسفور . . .

واخالك الآن يا قارئى اللبيب ادركت الغاية من فرقنا كفاً بكف ايام الشتاء ، ومن فرقنا ايدي المرضى وارجلهم متى بردت ؛ واخالك ايضاً فهمت كيف تُشعل النار بقدر الحديد بالصوان او الصوان بالصوان . ودعني اقول لك ان الاقدمين كانوا يستندون على الفكرة ذاتها عندما كانوا على مثال سكان البادية اليوم يحكُّون خشبةً بخشبة (رسم ١٨) ، او يديرون برمية في ثقب مجذع جاف (رسم ١٩ و ٢٠) الى

ما هنالك من الحيل العاقلة ؛ وكلها تعود الى رفع حرارة الجسم القابل للاحتراق بحكه حكاً سريعاً شديداً متواصلًا . . .



(رسم ١٨)

(عن الأنسكلوبيديا الفرنسية)

رجل « بولينزي » في « اوقيانيا » يشعل النار

بحف خشبة في شق خشبة ثانية

اذن لا الاكسجين وحيداً ، ولا الجسم القابل للاحتراق معه يكفيان لايقاد النار ، بل يازم الجسم القابل للاحتراق غاز الاكسجين ودرجة حرارة خاصة تتغير بتغيره : ٦٠ في الفسفور الابيض ، ٢٦٠ في الفسفور الاحمر ، ١٠٠ في ملح الكبريت والفسفور و ٣٥٠٠ في التيروجين



(رسم ٢٠)

(عن الانسكلوبيديا الفرنسية)

« اسكيمو » من سكان القطب الشمالي يشعل النار بادارة بريمة في ثقب يجذع جاف



(رسم ١٩)

(عن الانسكلوبيديا الفرنسية)

افريقي من « الزولو » على شواطئ الاوقيانوس الهندي يشعل النار بفتل قضيب في خشبة

اما وقد ادركنا ماهية النار في جواهرها (اكسجين ، جسم قابل للاحتراق ، ودرجة حرارة خاصة به) فلندرس الآن كيفية ظهورها في اعراضها قبل ان ندرس طرق مكافحتها .

اعراض النار

اعراض النار حرارة على الدوام، ونور معظم الاحيان قد يصحبها لهبٌ ودخاناً . . .

الحرارة

قلنا ان النار لا تشتعل ما لم ترتفع حرارة الجسم القابل للاحتراق الى حدٍ محدود .
وتزيد الآن - ولا نخالنا بحاجة الى الشرح - أنه ما من نارٍ دون اشعاع حرارة .
فكلنا عارفٌ بذلك . ولكننا نلفت النظر الى أن الحرارة وإن تكن اكثر اعراض
النار استخداماً لتقضاء حاجات الناس ، فهي العرض الاساسي في التدمير ، والهدم ،
والحريق كما سنشرحه في نتيجة النار وتفاعلها البات . . .

النور

ليس النور كالحرارة عرضاً لا بدّ منه في كيان النار . فمن النيران ما لا نور له .
مثلاً : احتراق الهيدروجين الصّرف في الاكسجين الصّرف يُولّد حرارة شديدة ، قد
تكون اشد ما نعرف ؛ ولكنها حرارة خالية من النور ا ذلك أن الهيدروجين
والاكسجين غازان لا مادّة صلبة في تركيبهما . وسبب النور في النار اتقاد المواد
الصلبة ، كما سنبينه في كلامنا عن اللهب . لكننا منذ الآن نورد اختباراً يفهم
القارىء ما نقصد .

لنمزج الهيدروجين بالاكسجين في انبوب اختبار زجاجي . ولتقلب الانبوب فوق
نصل فولاذي همّ رأسه بويكّة مسن دقيقت « البلاتين » (Platine) فترى معدن

البلاتين يَحْمَرُ، ثم يَتَّقِدُ، ثم يسطع منه شهبانٌ ضوئية، ثم ينفقع مزيجُ الغازين علامة احتراق المزدوجين (رسم ٢١)



(رسم ٢١)

سبب النور احمرار دقائق « البلاتين » الحامية

في هذا الاختبار حرقنا المزدوجين بوجود الاكسجين، كما ذكرنا عن النار بدون نور؛ غير اننا زدنا على الغازين المحترقين دقائق معدن البلاتين. فَحَمَرَتْهَا حرارة الاحتراق، واستوقدتها فاصبحت كلُّ دقيقة صلبة من معدن البلاتين شهاباً ضوئياً .

ان لم يكن النور للنار عرضاً لازماً فهو يكاد يكون لازماً بها . وان اعوزها مرةً تكون النار ناراً خصوصية ، وبالتالي لا تدخل في بحثنا . لذلك نعتبر النور من عوارض النار الاساسية ، وندرسه في درسنا لهب الشعلة .

(يتبع)

المروءة

فقلت لها لما تبكي الفتاة
جميعاً دون اهل الارض ماتوا

مررت على المروءة وهي تبكي
فقلت كيف لا ابكي وأهلي

الدينه شغل الكهنة

ضد هذا الرأي السخيف اقول :

اولاً . يلتزم المسيحيون العاميون كاللكهنة ان يعرفوا دينهم ويقوموا بواجباته .
ثانياً . يلتزم المسيحيون العاميون كاللكهنة على نوع ما ان يدافعوا عن دينهم
ويسعوا في انتشاره .

١

يلتزم المسيحيون العاميون كاللكهنة ان يعرفوا دينهم ويقوموا بواجباته .

أوليس للمسيحيين العاميين ، كما للكهنة ، إله يجب ان يقوموا بواجبات عبادته وطاعته ، ونفس يتحتم عليهم ان يخلصوها ؟ انك تهتم يا هذا في امور هذه الدنيا ، في خبز تقنات به ، وفي مال تحشده ، وفي تجارة او صناعة تديرها ، وفي علم تكتسبه وترين به مداركك . هذا كله حسن . ولكن ليس الانسان كله في هذا . يوجد اكثر من هذا واحسن منه . فمن فوقك اله هو ربك وديانك . وفي داخلك نفس عاقلة حرة مسؤولة عن اعمالها خالدة . فاذا بهم اذا كنت انا كاهناً وكننت انت عامياً ؟ ان الكاهن وكل انسان في العالم متشابهان كمنقطي ماء . انهما اخوان ابدعها الخلاق الحكيم لغايتين ثانويتين مختلفتين ، ولغاية اخيرة مشتركة تشمل جميع البشر . فانت وانا ، وانت مثلي ، لنا رب واله يتحتم علينا ان نعبده ونخدمه ، ولكل واحد منا نفس يجب عليه ان يخلصها . اذن يلتزم المسيحيون العاميون كاللكهنة ان يعرفوا دينهم ويقوموا بواجباته .

أوليس ايضاً للمسيحيين العاميين كما لللكهنة حاجات روحية يقضي عليهم الوجدان في ان يلتمسوا الوسائل ويتطلبوا الذرائع الى قضائها ؟ فانت محتاج يا اخي العامي الى نور في دياجيك ، ومحتاج الى تعزية في احزانك ، ومحتاج الى صفح عن ذنوبك ، - فلست ممن لا يُغلب ازاء التجارب . ولست ممن لا يتألم عند الوجع . فلقد تسقط

في الخطيئة فمن ينهضك ؟ ولا بد يوماً ان تحترمك المنية فمن يساعدك على مصارعة غمرات الموت ؟ فقيس واجت قدر ما اتشاء . فلا شيء . كالدين ينيرك في ظلمات الجهل القائمة ويشدد ارادتك ويضمد كلومك . . ولا شيء . كالدين يعارض الضلال بالحق ، والوذيلة بالفضيلة . ولا ترى علاجاً لكل الشرور الا في الدين . ولا شيء . كالدين يحول شقاء حياتنا الى نعيم ويجعلنا نفوز بنجح امانينا .

ليس الدين شغل الكهنة فقط ا فالملوك على عروشهم - والفاخون بادوات سلاحهم - والقضاة على كراسي قضائهم - واصحاب الصنائع في معاملهم والتجار في مكاتبهم - والعالم في مخدع درسه - والفنّان امام ادوات فنه ، والمهندس الذي يجعل الحجر الاصم ينطق ، والبناء الذي يغطيه بالملاط - والفقير في كوخه والمثري في املاكه ، الجميع ، المعوزون واصحاب الملايين ، الملوك والرعاة يتحتم عليهم كلهم ان يجعلوا الدين شغلهم الاهم والاوولي لان للجميع الها تجب عبادته ونفساً يلزم خلاصها .

ليس الدين شغل الكهنة فقط . انظر الى البشرية . واجت في تواريتها . هل كان سقراط وافلاطون كاهنين وقد وقفا حياتهما على درس القضايا الدينية ؟ وهل كان الملوك قسطنطين الكبير وثيودوسيوس الكبير ويوستينيانس امبراطرة الملك الروماني ولويس ملك فرنسا ، هل كان هؤلاء . كلهم كهنة وقد تميزوا عن النظراء في التقوى والتدين ؟ وفي القرن الغابر هل كان جوزف دي مستر (Joseph de Maistre) وشاتوبريان (Chateaubriand) واوزنام (Ozanam) ومونتالوبرير (Montalembert) ولويس فيو (Louis Veillot) الذين بذلوا نفوسهم لخدمة الدين والدفاع عنه سراً وعلناً بلسانهم وقلمهم ، هل كان هؤلاء . كلهم وغيرهم كثيرون امثالهم كهنة ؟ كلاً . على اننا نرى في كل زمان ومكان المؤمنين العاميين يلتقون حول الكاهن يعبدون الله ويتضرعون اليه تعالى معه . فالؤمنون العاميون كالكهنة ملتزمون في ان يعرفوا دينهم ويقوموا بواجباته . وهذا بين واضح .

٢

يلتم المسيحيون العاميون كالكهنة على نوع ما ان يدافعوا عن دينهم ويسعوا في انتشاره .

قلت على نوع ما ، لان واجب الدفاع عن الدين والسعي في انتشاره متحتم على

الكهنة اكثر منه على العاميين . فليس الكاهن كاهناً الا لهذا . وهذا اول واجباته . وليس له شغل آخر غير هذا ، وقد اوجده الله ورقاه الى درجة الكهنوت لاجل هذه الغاية . والويل له ان لم يبشر . الويل له اذا اهمل البشرية او الجماعة المسيحية تهم في وادي الضلال والكفر وترتد عن خالقها ومسيحها والهها ! فالكاهن مطالب بايمان الشعوب ولو كان الشعب مجحفاً بحق النعمة ومفرطاً في واجبهما ، ولو كانت السلطة جائزة ، ولو كان المدعون بالعلم زنادقة وكفرة ، ولو كان للعالم قوة في الشر والفساد غاشمة ونافذة ، ولو كان كل ذلك كذلك ، مع كل ذلك يجب على الكاهن ان يبشر العالم وان يخلصه . فهل يقوم كل الكهنة بهذا الواجب ؟ ليس الآن من شأنى ان آتى بالجواب على هذا السؤال بفحص ضمير الكهنة ، فغاية ما اتوخاه ، بعد ما بيئت واجب الكهنة ، ان اصرح بواجب المسيحيين العاميين وان اقول لهم : ايها العاميون ان الدين هو شغلكم على نوع ما كالكهنة . فدافعوا عن دينكم وانشروه بقدر استطاعتكم . فهذا امر متحتم عليكم ، وانتم قادرون على القيام بهذا الواجب . والقيام به لازم في هذا الزمان اكثر منه في باقي الازمنة .

١ - هو امر متحتم عليكم - هو متحتم على الكهنة من باب العدل ومتحتم عليكم ايها العاميون من باب المحبة . غير ان المحبة ليست فضيلة اقل الزاماً من العدل . فاذا كنتم تحبون بعضهم بعضاً دافعوا عن دينكم وانشروه . لان الدين هو الخير الاولي للنفوس . ولا يمكن ان تحلصوا بدونه . بل هو علة نعيمكم في هذه الحياة الدنيا . لانه يتعذر على الانسان ان يعيش زكياً سليم النفس قري العين ، اذا لم يتحدد المثل العليا ولم تنهمل عليه قطرات الندى السماوي . اذا كنتم تحبون اولادكم ، دافعوا عن الدين وانشروه . لان الدين هو الخير الاولي لبوتكم . فهو يضمن لكم ولأسرتم الفضيلة والسلام والشرف . فالكاهن لا يترك احداً بعده على الارض . اما انتم فتمتدكون بعدكم افلاذ اكبادكم ، اولادكم الاعزاء الذين يحملون اسمكم ويحافظون على التقاليد التي ورثوها عنكم . فبالله عليكم لا تدعوهم يفقدون الاعتقادات الدينية والاعمال الصالحة التي ورثتموها عن السلف الابر وتحلفونها لانجالكم الاعزاء كيراث لا يبيل .

اذا كنتم تحبون قريبيكم ، دافعوا عن الدين وانشروه . لان الدين هو الخير

الاولي لاخوانكم في البشرية . انظروا الى ما حولكم من البشر ، الى الكفرة اصدقائكم ، ورققائكم في الحياة ، انظروهم عائشين بلا اله ولا دين ولا معبد ولا ايمان ولا شريعة ، يصلون الى ابواب الابدية وهم يجرون وراءهم ذبول الخيمة والامال الفارغة الكاذبة . فلا سعادة لهم . بل يتسكعون في الظلمات ، في الخواء . وكأنتهم مستمسكون بمجال الهباء ، وقد بنوا رجاءهم على شفير هار . وقد يموتون من الجوع الديني .

اذا كنتم تحبون وطنكم ، دافعوا عن دينكم وانشروه . لان الدين هو الخير الاول للوطن . فتاريخ بلادنا الشرقية مطيب بشذا الدين الفواح العبير وقد توضع الى اطراف البسيطة . فاحترام الله واكرام الاشياء المقدسة هما شعارنا الاسمي نحن معاصر الشرقيين . ففي آية مهواة نهبط ، لا سمح الله ، اذا تهافتنا في الكفر والضلال ؟ ان بلادنا لتعدو جحياً ثانية اذا تادينا في ضلالنا وركبنا متن الكفر ، كما جرى في البلاد التي ابتعدت عن الله خالقها وديانها وازدرت شرائعه وتعاليمه . فدافعوا عن الدين ايها المسيحيون العاميون وانشروه .

٢ انتم قادرين على القيام بهذا الواجب . تقدرين على ذلك اكثر من الكهنة الذين لا يمكنهم ان يترجوا بحياة الشعب الداخلية اليومية ، ولا ان يبلغوا اليه في الساحات العمومية ، ولا ان يواجهوه في المعامل او في المصانع او في القهواوي او في مساكنه . اما انتم ايها المسيحيون فلكم الف فرصة سانحة لتتقابلوا مع اخوانكم في البشرية والدين وتزورهم وتتفاوضوا معهم بما تريدون ويروق لكم . وكثيراً ما تبلغون الى ما لا يستطيع ان يبلغ اليه الكهنة . فقد تفتحون ابواباً توصل دونهم . وتحاطون مئات من الاشخاص لا يمكنهم ان يصلوا اليهم . ثم كم من اناس منكم ترادفت عليهم نعم الله وبركاته يتيسر لهم وقت يتفرغون فيه لخدمة الله وللجهاد في سبيل دينه اكثر من الكهنة ؟ كم من اناس في المدن الكبرى يمكنهم اكثر منهم ان يأتوا بمعجزات في العمل الرسولي لو استقصوا الدرائع في سبيل الخير وارتادوا للحق نواحي الظفر ؟

ولعلكم تسألون ماذا نعمل اذن ؟ اجيبكم : عيشوا بحسب تعاليم وشرائع دينكم . فن الشجرة تعرف الشجرة . ان عصرنا الذي أشبع مغالطات واقيسة فاسدة

لا ينظر الى التعاليم هل هي حقيقية ام لا، بل ينظر الى الاشخاص الذين تصدر عنهم هذه التعاليم هل هم صادقون في تعليمهم ، وهل الافعال موافقة للاقوال ؟ فاسلكوا اذن بحسب مبادئ الدين المسيحي يا ايها المسيحيون العاميون ، وحينئذ تعيدونه للذين فقدوه مجملهم وغرورهم . اعملوا شيئاً للدين ، شيئاً تقيمون به الحجة على كل من يقدرح في الدين ويتصد عثرات رجال الدين ليندد بها ، شيئاً تبسطون به باع المكارم لكل عمل مبرور ، شيئاً يساعد على تهذيب الناشئة تهذيباً مسيحياً صالحاً ، شيئاً يساعد على انتشار الكتب والصحف المؤيدة للمبادئ والتعاليم المسيحية الحقنة .

٣ القيام بهذا الواجب لازم في هذا الزمان اكثر منه في باقي الازمنة . في سالف العصور كان لا مراة في الدين ولا جدال ، وكان ثابتاً ومنشراً بواسطة الكهنة ، اما الآن فليس الامر كذلك . فالجميع يباحثون في الدين ويجادلون كما يصنعون في العلوم العقلية والفلسفية . فيحتاج الامر الى رسل جدليين بصيرين بمواضع الحق . والكهنة لا يكفون لهذا الامر . فعلى المسيحيين العاميين ان يجوضوا معهم في المضار ويتأروا للدين ويردوا الشعوب الى الطريق المثلى طريق الخير والصواب .

اذا تارت عاصفة على مركب في احدى الليالي الخالكة وهاجت امواج البحر واشرف المركب على العرق واستطيرت من الذعر المدهم اثبت القلوب جأشاً ، واخذ الجميع يسعون في سبل النجاة ، فما العمل ساعتئذ ؟ كل واحد يقوم بشغله . والرجل المطالب بحياة الجميع يأمر ، والجميع يطيعونه . والمسافرون يصبحون نوتية ويقومون بادارة المركب حسب اشارة الربان . ولا احد يتردد في عمله ، ولا احد يقاوم ، لكن الجميع يعملون . وهكذا ينتصر المركب على العاصفة وينجو من الخطر . كذلك يجب على المسيحيين ان يسلكوا ازاء العاصفة المهددة الدين . ليس الدين مركباً مشرفاً على الهلاك ، ولكنه مركب تصدمه العاصفة . فن مصلحتكم ايها المسيحيون العاميون ، بل من واجبتكم ان تحافظوا على المركب وتعملوا في سبيل انقاذه ، اي ان تدافعوا عن الدين وتسعوا في انتشاره . اجل ان الدين شغل الكهنة . لكن واجبتهم لا يبطل واجبتكم .

وانت يا عذراء . . .

بقلم حضرة الاب غريغوريوس فرحات ب م

بَغَتَ الصَّبِيَّةُ، مثلما يصحو الرجاء في القلب، أو يسري الى القلب الهناء،
روحٌ تَمَثَّلَ عندها بشراً، سوى أن الجلالة والبهاء له رداً، ا
حياً، وقد حسب الفتاة على الصبي كليلاتها، فاذا بها لا كالنساء: عذراء
عذراء خاشعة الجمال، حَيَّةٌ، والحسن اروع ما يكون مع الحياء، ا
قدسيَّة النجوى، غضيضٌ طرفها، مسترسل النظر العميق الى الخفاء، ا
ووراءه نفسٌ ترى فكأنما سرُّ الوجود جلاهُ بحرٌ من ضياء، ا
ما هُمها رغدُ الحياة ولا الذي يهواه قلب البكر في غضر الصبأ: ا
فجمالها ما لا يُنالُ وحوله سورٌ منيعٌ شيدٌ من ماسِ النقاء، ا
قَصَرَتِ رغائبها على قمع الهوى، وقضت لبانتها بمتصلِ الدعاء، ا
فالجسمُ فيها لا حياة له وما يجيا فنفسٌ غادرت ارضَ الشقاء، ا
ولئن ثوت بين الوري فالظهرُ قد أعلى مكانتها فبلغها السماء، ا

لما وَعَتَ صَوْتِ المَلَكِ تَلَقَّتْ مذعورةً والقلبُ معتكراً الصفاء: ا
مَنْ يَهْتِكُ الخدرَ الأَمِينَ وسرهُ قُدسٌ حماه اللهُ عن أهلِ الفناء؟ ا
وبدا حُيَّاهَا في قسَماته مجلى القداسة والنباهة والرؤا: ا
حُسْنُ جُجْمَلُهُ المَهَابَةُ والذي يغشاهُ مِنْ خَوْفٍ يُضَاعِفُهُ بهاءُ ا
فالوجهُ، فرطَ السَّحَرِ، ماجَ به السَّنى متدققاً فوقَ الجبينِ مِنَ العلاء: ا
شمسِ الألوهِةِ البَسْتِه جالها ا ما العاج؟ ما الشلجُ المنورُ في العراء؟ ا

ما زنبقُ رَشَفَ الضيَاءَ مع الندى؟ ما البدر يكتسح الدجى؟ ما الكهرباء؟
 أرايتَ في لبنانَ شمسَ ربيعِهِ قبلَ الأصيلِ وقد مشت نحوَ الحَبَاءِ؟
 نَثَرَتْ ذوائبُها النُّضارَ أشعَّةً تلهو على وجهِ المياهِ معَ الهَوَاءِ،
 فاذا رفيفَ النورِ موجٌ ضاحكٌ عن مثلِ اسمائكِ مذهبةٍ وضَاءِ،
 واذا اديمُ البحرِ رسمٌ قد طَفَّتْ ألوانه فتلاطمت نوراً وماءً . . .

شَبَّهُ لمریم ما رأيتَ يزینُها روحُ الالهِ فأین ما نَثَرَتْ ذُكَا،
 أو ما روى « دینیس » قدماً أنه قد كادَ يحسبُها وبارئها سَوَاءً؟
 لم يُغَوِّهِ، والحسنُ معبودٌ، سِوَى سحرِ الجمالِ على محيائها أضَاءِ؟
 لو صحَّ يعبدُها عبادةَ رَبِّهِ قَرَشَ الثرى لجبينه العالی وطَاءِ،

ورنا إليها أبْنُ السماءِ فخانهُ نطقُ اللسانِ وودَّ لو رَجَعَ الوَرَاءِ،
 لكن دَعَتْه رسالةٌ علویةٌ وجَبَ الأَدَاءُ لها وأكبرُهُ أَدَاءُ:
 « قد نلتِ عندَ اللهِ رَبِّكَ نعمةً فلتَحْبَلینِ وانتِ مَنْ تَلِدُ الفدَاءِ،
 قدوسُ اسرائیلَ مریمُ أمُّهُ، ا سبحانهُ وملكه ليس انقضاءِ،
 فأرايها قولُ الملائكِ، وما لها رجلٌ، وقالت، وهي من ذامِ برآءِ:
 - « كيفَ السبيلُ؟ » فقال ما طرَبَتْ له أُذُنُ السماءِ وهزَّ قلبَ الانبياءِ:
 « روحُ العليِّ يجلُّ فيكِ وقوةٌ منه تُظَلِّكِ إن في اللهِ الغنَاءِ،
 - فتجيبُ: « هاءِ نذاله أمةٌ ولا أعصي له امرأً؟ ليفعل ما يشاءُ، »

ونأى البشير . وانتِ يا عذراءُ قد اصبحتِ أمًّا للذي بسَطَ الفضَاءِ،

اسطورة روسية

لماذا يعيد للقديس نقولاوس مرتين في السنة ؟

في ٦ كانون الاول و٩ ايار

اتفق يوماً القديسان نقولاوس وكاسيانس على تزهة في الارض . فاستاذنا القديس بطرس ونزلاً، وفيما هما يتجولان في احد شوارع موسكو وجدا رجلاً راجعاً من حقله وامامه عربية له محملة حطباً، وكانت قد سقطت في حفرة موحلة، وهو يعالج اخراجها ولم يستطع . فرق له القديس نقولاوس وعرض على القديس كاسيانس ان ينجدها ، فابى هذا ، مدعياً ان مثل هذا العمل يوسخ ثيابه السماوية . فشمّر القديس نقولاوس من ساعده ، ونزل في الحفرة بثيابه السماوية ، واخذ يعالج دواليب العربية ويصيح بانفوس ، حتى توصل اخيراً الى اخراجها ، والى ازالة الهم عن ذلك الروسي المسكين . ثم خرج والعرق يتصبّب منه ، والوحل قد رقت ثيابه كلها . واذا عاد السائحان الى الديار العالوية قرعا الباب ، ففتح لها القديس بطرس ، ولما راي نقولاوس على هذه الحالة صاح به : من انت يا هذا ؟ . . . اجابه القديس وقال : انا نقولاوس ، وهذه نتيجة فعل رحمة . ثم اخذ يقص عليه الخبر كله . فانفرجت شفتا القديس بطرس عن ابتسامة ، وقال : بما انك فعلت هذا ، فسيكون لك يومان في السنة يذكرك فيهما الروسيون بالثناء والشكر ، ويكبرونك فوق كل قديسي السماء . ثم التفت ونظر الى القديس كاسيانس شزراً وقال : اما انت ، فبما انك تمتعت عن مساعدة قريبك ، فلن يذكرك البشر بعد الا قليلاً ، ويكون اليوم التاسع والعشرون من شهر شباط هو اليوم الذي يذكرونك فيه، لكي لا يرجع الا كل اربع سنين مرة .

تاريخ طائفة الروم الملكيين

(تابع)

بقلم الاب قسطنطين الباشا ب م

فلترجع الان الى رهبان دير المخلص العامر فاولئك الكهنة الابرار ما تركوا الطائفة الدمشقية ابداً . بل انهم كانوا يحضرون من دير المخلص بصفة مكارية في ملبوسات المكارية تماماً وعند بلوغهم الى دمشق الشام يستعملوا بيع الخصرة التي هي الخبزة والهندبة والنعنع جائلين فيما بين بيوت المسيحيين متنكرين حتى لا يعرفهم احد من الاعداء . ولما الكاثوليك كانوا يعرفونهم . ومتى وصل الكاهن المتنكر امام البيوت بصفة بائع خصرة تعرفه امرأة صاحب البيت وتعطيه اشارة للدخول الى البيت وحالاً ترسل الخبر الى زوجها سرأ (اذا كان غائباً) . فيسرع بالافادة الى اقاربه واصدقائه وجيرانه فيحضروا الى بيته بعد الغروب الواحد بعد الواحد تحت طي ان ابن فلان مريض وقد مدين الى زيارته . وحينئذ يبتدوا يعترفون الواحد بعد الواحد . وبعد نصف الليل يبتدي القداس ومنازلة القربان والشكر بكلام مهوس حتى لا يسمع احد من جيرانهم او ابناء السبيل صوت صلواتهم . ومع ذلك اكثر الاوقات لا تضي هذه الصلوات بدون انكيس (بلية) لان الاخصام يكونوا غالباً مترقبين هذه الحركات . وكثيراً ما كانوا يعطوا خبراً الى الاسلام والحكومة بان في بيت فلان موجود صلوات نظير الافرنج وهؤلاء الكاثوليك مذهبهم مذهب الافرنج . فتحضر جنود الحكومة ويدخلون الى ذلك البيت من الباب او من على السطح او من بيوت الجيران بكل شراسة ويهينوا الكاهن والمسيحيين الموجودين بكل اصناف الشتم والضرب بقولهم لهم يا كفار انتم جواسيس الافرنج . فالذي يكون قد فر هارباً منهم الى السطح او الى غيره يكون قد نجا بنفسه . والذي يقع بقبضة الجندي يساق الى دار الحكومة بكل اهانة على الطريق بين حارات المسلمين ويسمع شتمهم لدينه ونعته بالكفر ومنها الى السجن بدون فحص . ولا يخرج الا ان يدفع مبلغاً وافراً من الرشوات للوالي واتباعه مع التوسل الى اشراف الاسلام لاجل الوساطة مع الوالي وحاشيته للافراج عن المحبوسين . «

ويظهر جلياً مما تقدم شرحه فضل الرهبان المخلصين بخدمة الطائفة العزيزة في دمشق وغيرها مدة هذا الاضطهاد العام الذي طال امده اكثر من مائة سنة. فلو لا ذلك لكان كل افرادها تبعوا المشايق او طقس اللاتين او هاجروا منها الى حيثما شاء الله وتفرقوا في البلاد او جحدوا الدين المسيحي لينجوا من شر هذا الاضطهاد كما جرى الامر مع كثيرين منهم .

الفصل الثاني والعشرون

في حادثة البطريرك كيرلس واعماله في دير الخلص الى سنة ١٧٣٠

لسبب هذا الاضطهاد الذي تقدم شرحه اضطر البطريرك كيرلس طاناس ان يقيم في دير الخلص مكرهاً على ذلك خوفاً من ان يقع في يد الحكومة او في يد اخصامه ويُنفى الى مكان بعيد يكون فيه هلاكه وربما يكون ذلك سبباً لاضمحلال الطائفة التي هو رأسها وراعيها الاكبر . على انه وان كان مكرماً في هذا الدير ومحترماً من كل ذويه يُعتبر مبعداً عن مركزه وكرسيه القانوني حيث يجب ان يكون في ابرشيته وبين رعيته التي تكرس وارسم لاجل رعايتها وتديرها بذاته . والحقيقة ان الاديرة ما جعلت لاقامة البطاركة والمطارنة الا اذا ارادوا الاختلاف . فيها التجديد الروح الرسولي في نفوسهم او لضرورة فوق المعتاد الى وقت محدودٍ مثل حال البطريرك المذكور المضطهد من اجل الايمان الكاثوليكي اضطهاداً خطيراً . وقد كان قصده بالاقامة في دير الخلص الاعتصام فيه مدة ريثما ياتيه الله بالفرج فيعود الى

كرسيه وبرشيته كما كان يرجو من عناية الله به وبرعيته مما كان يعمل له طاقته حسبما كان يبين له وان كان لم يسعده الحظ بالتوفيق في سبيل ذلك . ولعله تأخر في عمله حتى فاته النجاح المرغوب اذ كان عليه ان يعدّ لهذا الامر عدته كما ينبغي من اول عهده بالبطركية او حالما انتخب لها او حالما ارتسم بطريركاً وان يحسب الحساب الواجب لخصامه اخصام الايمان الكاثوليكي . ونحن نرى انه أبطأ في قرع الابواب التي قرعها فيما بعد لطلب المساعدة في القسطنطينية ورومية وباريس وغيرها . وما امتد نظره الى ما هو ابعد من دمشق اذ وثق بدوام عثمان باشا ابي طوق والياً فيها وبوعد رؤساء اديرة المرسلين بمساعدته لدى قناصل فرنسا وسفيرها وكان على يقين من اهل دمشق واخلاصهم له وللإيمان الكاثوليكي مع كهنتهم الذين كانوا لذلك العهد رؤساء العيال الكبيرة ولهم الكلمة المطاعة في اهلهم وذويهم الذين هم منهم وفيهم . ويصح القول عنهم انهم كانوا قواد الشعب حينئذ اكثر مما يصح هذا القول في كهنة عصرنا . وعلى ما تحقّقه الاثار التاريخية الباقية لدينا من ذلك العهد ان اكثر كهنة دمشق الذين امضوا لائحة انتخابه بطريركاً وقد نشرناها سابقاً في الفصل العاشر لبشوا على ايمانهم الكاثوليكي تابعين له بكل اخلاص حتى الممات ولم يستطع ان يفصاهم عنه الاضطهاد لا في دمشق ولا حيثما هاجروا مع عيالهم في نواحي لبنان ومصر .

والذي نتحقّقه بتأكيد لا ريب فيه ان السبب الاكبر والاضهر

لعدم نجاح البطريرك كما ينبغي انما هو العسر المالي الذي كان فيه هو ورعيته فان المال سبب كل فوز ونجاح بالاعمال العامة او الاجتماعية ولا سيما ما يخص النصارى في حكم الاتراك الذين ألفوا ان لا يقضوا لهم امراً مهما كان عادلاً الا بالمال. ولذلك اضطر هذا البطريرك المسكين فيما بعد ان يرسل عبد الله فهد الى بلاد الافرنج ليجمع من اهل الخير باذن رومية ما يجب عليه دفعه الى الدولة العثمانية سنة ١٧٤٥ لنيل البراءة السلطانية بالبطركية كما سيأتي بيانه. فلو كان هذا البطريرك حقيقة ذا مالٍ وافرٍ او لو كانت تصل يده الى مال البطركية او لو كان في رعيته اصحاب غنى وكرم لما كان احتاج ان يستمد الاحسان من الغرباء. ويتصاغر اليهم بهذا الطلب امام رومية اذ لا يخلو هذا من مهانة لا تليق بمقام البطريرك الانطاكي الجليل الكلي الشرف.

وفي هذا ما ينقض بتاتا قول المفترين بانه سلب دار اليطركية وكنيستها في دمشق من محاسنها واخذها معه الى دير المخلص. مع انه لشدة خوفه من هول الاوامر السلطانية التي اسرع سلفستروس فارسلها الى دمشق ضده مع القبجي (رسول السلطان) كان يعدُّ النجاة بنفسه من دمشق اكبر غنيمة. وما كان له وقت ولا سبيل ان يأخذ معه شيئاً من البطركية الا ما لا بد منه في سفره. مع انه هو وليها ذمة ودينياً بمجرد انتخابه القانوني ورسامته بطريركاً. والبراءة السلطانية او قوة الحكومة الغاشمة لا تجعل الحلال حراماً ولا الحرام حلالاً يعرف المسيحيين اصحاب الذمة. ومهما كان الامر بهذا الشأن

فان الحقيقة التي لا ريب فيها عندنا انه لا يوجد في دير المخلص شيء من مثل هذا اقدم عهداً من بناء هذا الدير الا بعض المخطوطات التي كانت تخص المطران افثيموس اوقفها في حياته بخط يده المباركة لاجل افادة رهبانه .

ولعل الداعي لهذا الافتراء، والقصد منه معارضة ما تقرّر شرعياً من ان سلفستروس أخذ او اني الكنيسة ودار المطران في حلب بدون علم المطران ولا علم اعيان الطائفة وجعلها في دار شرميل الانكليزي ومن هناك استرجعها الى محالها ولاية الشان بموجب حجة شرعية من الوالي والحصل والقاضي والمفتي وغيرهم من ائمة الاسلام وارا كنة النصراني . وقد كان هذا العمل الشائن سبباً لعزله عن البطركية لولم يتدارك ذلك سريعاً اصحابه في القسطنطينية برشوة كبار رجال الباب العالي كما تقدم بيان ذلك بايراد نصوص الاصول التاريخية الناطقة بذلك من ذلك العهد حتى لا يسوغ الشك به .

فقد كان حتماً على البطريك كيرلس وهو في دير المخلص ان يصرف كل اهتمامه ونشاطه من اول الامر الى ثلاثة امور خطيرة وصعبة جداً وشديدة المشابكة مع بعضها تقضي عليه الحال اضطراراً ان يبذل كل جهده في ملافاة ضررها بسرعة لان كلما تأخر تمهيدها وحلها زادت صعوبة وضرراً وخطراً . الاول منها تدبير رعيته الخاصة في دمشق وطنه مع تدبير كل طائفة الروم الكاثوليك المنتشرين في اكثر

ابرمشيات البطركية الانطاكية الذين يعدونه كلهم بمقام راعيهم ورأسهم الاعلى وهم عرضة لكل بلاء وشدة من قبل رجال الحكومة ومن قبل خصمه العنيد القوي الذي كان يحاول ان يأخذهم منه بطريق القهر بقوة سيف الحكومة الفاشمة .

وملافاة لذلك اضطر البطريك كيرلس ان يقيم وكيالا له في دمشق بعد فرار المطران ميكاروس الحلبي منها الاب توما كبايا رئيس دير الفرنسيسكان السابق ذكره على امل ان يحسن القيام بواجبات النيابة البطركية في هذه الحال الحرجة كما اشار عليه بذلك بعض اراكنة الطائفة من اهل دمشق وفيهم اقارب البطريك اعتماداً على ما كان لهذا الاب من الحماية القنصلية والجرأة علاوة على ما كان له من الكرامة ونفوذ الكلمة عند اشرف الاسلام واكابر رجال الدولة في دمشق بواسطة طبه لهم . لكن ما طال الامر حتى خاب امله وخذله الاب المذكور . بل خذل عنه كثيرين من اصحابه اذ جعل الروم الكاثوليك الذين كانوا يترددون الى كنيسته وديره يتبعون مع كهنتهم الطقس اللاتيني باعيادهم واصوامهم وغير ذلك . ولهذا وقع خلاف وشقاق بهذا الشأن بينهم وبين اخوانهم الذين رفضوا اتباع ذلك وصاروا يعيرونهم بقولهم لهم : خرجتم عن دينكم ودين ابائكم القديم وصرتم مثل الموارنة تابعين الغرباء . وكان اولئك يردون عليهم بمثل هذا ويعيرونهم بعنادهم ولهذا السبب خذل رؤساء اديرة اليسوعيين والكبوشيين في دمشق البطريك وقطعوا كل علاقة معه احتجاجاً على ذلك وصاروا يقدمون

الشكاوي المختلفة بحق الاب توما الى رومية ورؤسائه بهذا الشأن وغيره حتى دعي الى رومية. وبعد ان برّر نفسه من كل تهمة عاد الى دمشق لكن لم يعد الى الوكالة البطركية .

الامر الثاني من ذلك وجوب العمل على تحصيل البرآة السلطانية بالبطركية لا لكي يتصرف بالسلطة الكنائسية الخاصة بالبطركية فقط بل ليكون معروفاً معرفة رسمية في الخارج من رجال الحكومة ومن الروم في جميع المدن والقرى التابعة لبطركية انطاكية كالعادة المألوفة منذ القديم . ونص هذه البرآة يفرض ويوجب عليهم الخضوع له مثل راسهم في الدين والدنيا امام السلطان لانه هو المسؤول امامه بحيث لا يعارضه بذلك معارض من رجال الحكومة ولا من سواهم . وبحصول كيرلس على مثل هذه البرآة يستطيع ان يصدّ ضرر خصمه عن رعيته التي استولى عليها بالقهر بدون حق . ولولا البرآة السلطانية التي حصل عليها بالمال بواسطة البطريرك القسطنطيني واعوانه لكان الذين تبعوه من الروم في الابرشية الانطاكية اقل من القليل .

ولمداركة هذا الامر لم يكن لسوء الحظ للبطريرك كيرلس معرفة باحد يصح الاعتماد عليه به في القسطنطينية ولا غيرها من المدن العثمانية من رجال الحكومة ولا من اشراف الاسلام ولا النصراني ولا من قناصل وسفراء الدول الكاثوليكية وقد خذله رؤساء اليسوعيين والكبوشيين وتخلوا عنه كلياً ولم يكن يريد من رؤساء الفرنسيين وغير الاب توما كتابا السابق ذكره وهو بحالة قلقة ليس لكلامه قيمة

الا في دمشق . بل لم يكن له سمعة حسنة عند قناصل وسفراء فرنسا في هذه البلاد لكثرة الشكاوي ضده كما تقدم الكلام عنه .

وقد كان منذ سنة ١٧٢٤ سفيراً لفرنسا Le Comte d'Andrezel

في القسطنطينية ولم تمر عليه هناك السنة الثانية حتى اصابه فاج شديد فاستعفى وأعفي من منصبه . فكثر الخلاف بين رجال السفارة

على خلافته في منصبه في حياته وبعد موته سنة ١٧٢٧ حتى

خلفه سنة ١٧٢٩ L. de Villeneuve . وقد أبى السفير الاول ان يأخذ

بيد البطريرك كيرلس كما صرح بذلك مراراً بكتاباتة الى الوزارة محتجاً

بان كيرلس لم يكتب له قبلاً ولا أخبره احد من المرسلين من بلاد

الشام انه صار بطريركاً على خلاف ما فعل سلفستروس فانه سبق

فاخبره اول تشرين الاول سنة ١٧٢٤ بعد رسامته حالاً انه صار بطريركاً

لانطاكية بامر السلطان وبانتخاب سالفه له . ثم في ٢٣ تموز سنة ١٧٢٥

زاره في دار السفارة زيارة حافلة مع مطران وعشرة من كبار الكهنة .

وبعد محادثات طويلة لم تكن تخلو من عتاب اتفق الطرفان على عدة

امور بشأن الخلاف الواقع بين الروم والمرسلين في البطركية

الانطاكية والاورشليمية وقد صرح السفير له بانه لم يساعد كيرلس

ولن يساعده بشيء مطلقاً . لكن سلفستروس لم يحفل بهذه الوعود

ولا بمقام السفير . بل عمل خلاف ذلك حال وصوله الى حلب بجرمه

الاربعين ذاتاً من اعيان الكاثوليك في اول قداس اقامه في كنيستها

كما أخبره بذلك قنصل حلب Pelleran وبذلك زال الغرور عن عقل

السفير والقنصل وعقول الحلبين بشأن سلفستروس (*) .
 وقصارى القول في ذلك ان السفير المذكور لم يجد ان يرجع
 بكلامه مع سلفستروس الذي سبق به معه وتحاشى ان يعادي ترجمان
 الدولة الاكبر الذي يحتاج الى مولاته في كل علاقاته واعماله السياسية
 لدى الباب العالي وتحاشى ايضاً ان يُغضب بطربرك القسطنطينية
 واورشليم وغيرهما من اكابر رجال اليونان اذا اظهر على نفسه انه يحاول
 مساعدة البطربرك كيرلس ضد سلفستروس بشأن البطركية اذا لم
 ترد عليه اوامر صريحة بهذا الشأن من باريس .

والامر الثالث وهو الاله والاولى والاشرف هو حصوله على برآة
 رسولية من الحبر الروماني تُعلن صريحاً تثبيته بطربرك كأ انطاكياً
 وحصوله على الباليوم الذي اعتاد الاحبار الرومانيون ان يوشحوا به
 البطاركة وكبار المطارنة بعد وضعه على ذخائر القديس بطرس هامة
 الرسل وهي بقايا عظامه رمزاً على استمدادهم السلطة الرسولية من
 هناك واشتراكهم بها على يد الحبر الاعظم . فان البطربرك كيرلس
 خريج مدرسة رومية كان يعتبر الحصول على تثبيت رومية امراً عظيماً
 ودليلاً ساطعاً لدى الكاثوليك على صحة انتخابه ورسامته بطربرك كأ
 انطاكياً حسب القوانين المقدسة وبالتالي دليلاً لا شك فيه على سلامة
 ايمانه الكاثوليكي في نظر رومية ونظر جميع الكاثوليك على اختلاف
 طوائفهم واصولهم . وقد بذل جهده وطاقته في سبيل ذلك كما سيتضح

(*) Voir Documents inédits pour servir à l'histoire du christia -
 nisme en Orient , t . 1 , p . 566 , 575 , 579 et 581 .

هذا من مطالعة مراسلاته الى رومية اي الى الخبر الاعظم البابا بناديكتوس الثالث عشر والى مجمع انتشار الايمان والى من له فيها من الاصحاب ذوي الشأن . وهي كثيرة فختار منها القليل والاهم لندعم كلامنا السابق بهذا الشأن وغيره مما قدّمنا الكلام عليه لان قيمة التاريخ انما هي قيمة اصوله القديمة التي يصح الاعتماد عليها . واولها رسالة من البطريرك كيرلس الى مجمع انتشار الايمان . نقلناها عن سجلات المجمع المذكور من المجموعة المختصة بشأن بطريركية كيرلس المذكور . ولا بأس من اعادة ذكر بعض امور فيها . فهي ليست من باب التكرار . بل هي من باب التزكية والتأكيد .

شذرات

« عند ما تقترب الى الله بالصلاة نعود احسن مما كنا »

« لا اعظم في ثروتك من أن تعمل على خلاص عدد اوفر من الناس ولا اسمى في

نفسك من ان تريد ذلك »

« القوة تسكن في جوار الحاجة »

(فيثفورس الحكيم)

اخبار طائفية

تكريس

هيكل جديد على اسم القديسة تريزيا الطفل يسوع

في كنيسة مار الياس للروم الكاثوليك في حيفا

مضى الى الآن على بناء كنيسة النبي الياس في حيفا نحو سنتين وهي غير كاملة بهيكلها ونقشها الداخلي . وقد تمّ الرأي بعد انجاز مشروع البناء ان يكون فيها ثلاثة هيكل حسب العوائد الجارية في كنائسنا البيزنطية ، واحد في الوسط على اسم القديس النبي الياس صاحب الكنيسة وثانٍ من الجهة الجنوبية على اسم القديس يوسف وثالث من الجهة الشمالية على اسم القديسة تريزيا الطفل يسوع .

أما هيكل الوسط فنُصبت مائدته فقط ، يوم تمّ بناء الكنيسة وهو لا يزال على حاله الاولى ، وقد تبرعت بنفقته احدى سيدات الطائفة الوردات السيدة ماري درويش ارملة المرحوم ابراهيم كياتو . بعد ذلك دفعت الهمة والغيرة أحد أبناء الطائفة الأماجد حضرة الوجيه الفاضل الخوجا حنا ناصر الأبيض الى التبرع بتقديم هيكل القديسة تريزيا . وبسعي وكده حضرة رئيس الطائفة المفضال الارشمندريت باسيلوس قسيس بم أحضرت لوازم الهيكل ، وانتصب البناء مرتفعاً بشكله البديع وهندسته الانيقة . وقد كان في نية المثلث الرحمة المطران غريغوريوس حجار تكريس هذا الهيكل باسرع ما يمكن ليزيد في رونق الطقوس تعدد الهيكل ، فحات المنية دون اتمام رغبته تلك . فعُين من جديد يوم الاحد الواقع في ٩ شباط سنة ١٩٤١ موعداً لتكريس الهيكل . وقام بذلك التكريس الطقسي الاحتفالي سيادة النائب البطريركي على الابرشية العكاوية

المترملة، المطران يوسف معلوف الكلي الوقار، يعاونه في الخدمة وفي تنظيم الحفلة ومقتضياتها حضرة رئيس الطائفة الجليل مع بعض الكهنة . فكانت هذه الحفلة جامعة لاجل مظاهر الرنق والترتيب ومثيرة شعائر الخشوع والعبادة . ثم توبعت ذبيحة القداس الالهى الاحتفالي . وبعد الانجيل فاه سيادة النائب البطريركي بخطاب لطيف شكر فيه حضرة مقدم الهيكل واثني على غيرته وتقواه ودعا له بالتوفيق والبركات وحض الجميع على ان يقتدوا بمثاله في كل مبرة وإحسان . وقد أقيم الى جانبي الهيكل الكبير امام العمودين الاماميين هيكلان صغيران : احدهما الى اليمين تقدمه جمعية تزيين الكنائس للسيدات، نُصبت عليه صورة يسوع الملك شفيع الجمعية . والثاني الى الشمال تقدمه اخوية سيدة البشارة للسيدات رفعت عليه صورة سيدة البشارة .

صلوات اسبوع الاتحاد

١ في حيفا

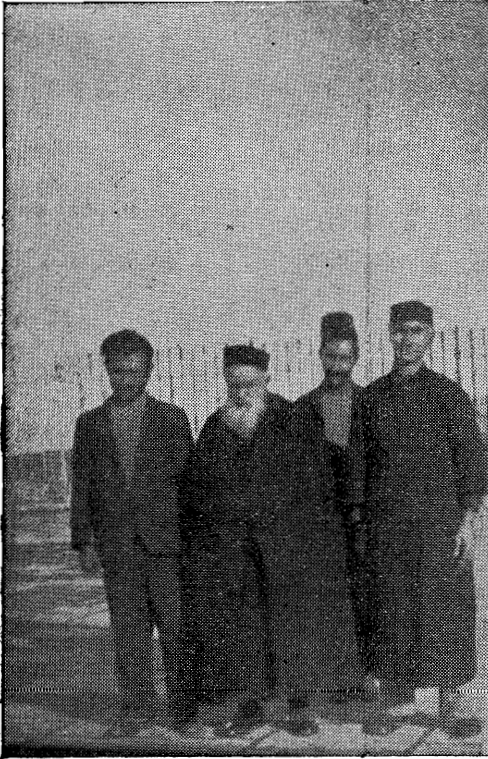
١٨ - ٢٥ ك ٢٣ سنة ١٩٤١

اقامت هذه السنة في حيفا حسب العادة صلوات اسبوع الاتحاد المقدس في كنائس الطوائف الكاثوليكية . فاحتفل بالذبيحة الالهية وزياح القربان المقدس على كل من الطقوس الثلاثة البيزنطي واللاتيني والماروني ، طلباً للسلام للعالم و لاجل اتحاد الكنائس . فكان اقبال الشعب على تلك الصلوات حسناً وتقدم كثيرون من سرّي الاعتراف والقربان الاقدس ، التماساً لمراحم الله .

٢ في دير المخلص

كذلك اقيمت الصلوات وزياح القربان الاقدس في مدة الاسبوع في دير المخلص ومدرسته الرهبانية وفي دير المبتدئين ايضاً على النيتين المذكورتين : سلام العالم واتحاد

الكنائس . ثم نهار الاحد في ٢ شباط اقيم قداس احتفالي في كنيسة الدير الكبرى ، لاجل ذلك ، خدمه جوق مدرستنا الرهبانية كله وحضره حضرة الاب فالتسان اليسوعي الذي القى علينا في بحر نهار الاحد المذكور محاضرتين قيمتين في ما سماه الحياة الرهبانية في اليابان ثم في الصفات اللازمة للمرسل لنجاح رسالته . ولا بدع ان يكون كلامه جليل الفائدة لانه يتكلم عن خبرة خمس سنوات قضاها في تلك الاصقاع .



سيادة

المطران قفولوس فاضي

في دير المخلص

وهو يتنزه في فناء دار الرئاسة العامة والى يمينه خادمه الخاص والى شماله خادم الضيوف الذي يقوم مقام الخادم الاول في غيابه ووراءهم ثالث يقوم مقام الاثنين عند الحاجة .

هدايا

« ما بعد هذه الحياة »

منشور راعوي لسيادة الجبر الجليل كيريس افيتموس يواكيم مطران الفرزل وزحلة والبقاع الكلي الوقار ، وجهه الى عموم ابناء ابرشيته المباركة في فرصة هذا الصيام المقدس يذكرهم فيه « باعزائهم المنتقلين وما يصيرون اليه بعد هذه الحياة الزائلة مييناً لهم ان ما يظنونه انتقالاً ايس هو الآ زيادة اتصال . وان المعاول الفاتحة هوة القبر لمواراة الاجسام في التراب (هي نفسها) تعمل لهدم الحائط الواقف حاجزاً بين الارواح الراحلة » وبين الذين على الارض « فيستمر الفريقان على التعارف وتبادل المساعدة كل بحسب مقدرته وواجبه . »

فبعد ان ابان سيادته ، من كلام القديس توما شمس المدارس ، « ان النفس على اثر انفصالها من الجسد تدفع الى مقرها يجاذبية اعمالها » فاما الى جهنم واما الى المطهر واما الى السماء ، وبعد ان مثل ، بالطف الاساليب ووضح البيان ، ان النفوس التي « تنعم برأى الله مالى الكون وكل الوجود لا يعيقها حاجز مكان . . . بل تصل بسرعة الفكر الى حيث تشاء . كذلك النفوس المحكومة بالعذاب الموقت لا يحصرها مكان » ، وان اصحاب هذين المقربين فقط هم الذين يبقون على اتصال « باخصائهم وان حجبتهم القبر . . . لانهم يعرفون حاجاتنا ويهتمون لمصالحنا . »

بعد كل هذه الممهديات عمد سيادته الى تبيان كيفية ذلك الاتصال بين تلك النفوس الزكية التي رحلت عنا ، وبيننا نحن الذين على الارض . فابان ان تلك النفوس الكريمة « لا تزال تعرف احوال ذويها وترغب في مساعدتهم : - لانها ارواح بسيطة عاقلة

فأهمة تحمل في ذاتها نوراً تسيّن بواسطته الحقائق التي تهجم وتفتدي بها . « لا سيما وإنها قد تحلّصت من كثافة الجسد الذي كان مانعاً لمعارفها وعائقاً يضعف ادراكها لموضوعها . - ٢ لأن لها « ذاكرة ليست من خصائص الجسيم المادي . . . تبقى بها حافظة ذكرياتها الجميلة ، وذكر الاشخاص الذين ساعدوها على اقتباس الفضيلة وعلى عمل الخير . . . لا يلهوها عنه الاستغراق في مشاهدة الله والتلذذ بالسعادة » بل يزداد تشبُّهها بالله الذي هو الخير المحض فتفيض على مثاله بالخير على غيرها . واول من تفيض الخير عليهم انما هم اهلها والمحبوبون لديها . - ٣ واذا كانت تتشبه بالله في افاضة الخير فان « الملائكة القاينين بجدمة الله وبتوزيع نعمه وتبليغ اوامره » يثيرون كل غيرتها ونشاطها واهتمامها لتوزيع نعم الله وتبليغ اوامره . ولا مشاحة ان اول من تقنّبهم في هذا الامر انما هم ذووها ومن يتمنون اليها .

تلك هي ، في عرف سيادته ، طرق اتصال نفوس اعزائنا بنا بعد ارتحالهم ، اثبتها ، اعزّه الله ، بحجج العقل والنقل . ثم اضاف اليها كلمة مسهبة في المطهر وانواع عذاب مثبتة بالحجة المنطقية والشواهد النقلية ، ومنها تطرّق الى تبيان كيفية اتصالنا نحن بهذه النفوس الزكية وكيفية مساعدتنا لها فحصرها خاصة بثلاث مساعدات هي : ١ - مقدمة ذبيحة القداس . ٢ - التناولات التي بها نشترك في ثمار الذبيحة بنوع الكحل وافعل لمساعدة تلك النفوس . ٣ - الغفرانات التي نُحوّلها اليها . محرّضاً سيادته على السخاء في تقديم ذلك وعلى الاستفادة من « الايام التي اغنتها الكنيسة بوسائط الاستحقاق والكفارات بالصاوات الحاملة الى الخشوع ، والصيام ناصر النفس على الجسد ، والقطاعة مروضة الشهوات . »

امدّ الله بايام سيادة الخبر الجليل ، وجعل لكلامه صدى عميقاً في القلوب لمساعدة تلك النفوس المحبوبة الكريمة على قلب الله لعلها تشفع في العالم المتلطي بنيران الحروب فيعود اليه السلام والراحة برحماته تعالى .

المطران غريغوريوس حجار

مطران عكا وتوابها * ١٨٧٥ - ١٩٤٠ بقلم شهود عيان

كراس بقطع كبير في ثمانية وسبعين صفحة مزينة ببعض رسوم قدمته مجلة « المسرة » الغراء كهدية لقرائها . وقفنا عليه فاذا هو مجموعة لما نشر سابقاً متفرقاً في نفس « المسرة » او في مجلتنا « الرسالة المخلصية » او على حدة . اضافت اليه كلمة تمهيدية وذيلت الجميع بمقاطع من بعض التآبين والمرائي التي قيلت في الخبر الفقيدي . وقد قسمت ذلك الى ستة اقسام :

١ « قبل الاسقفية » وهو مقال نُشر بعبه في « المسرة » بداعي الاعياد اليوبيلية لمرور خمس وعشرين سنة على اسقفية الخبر الفقيدي والبعض الآخر ملخص عما نشرته مجلتنا « الرسالة المخلصية » في جزئها الاخير من السنة الماضية وكلاهما بقلم حضرة مؤرخنا الاب قسطنطين الباشا ب م .

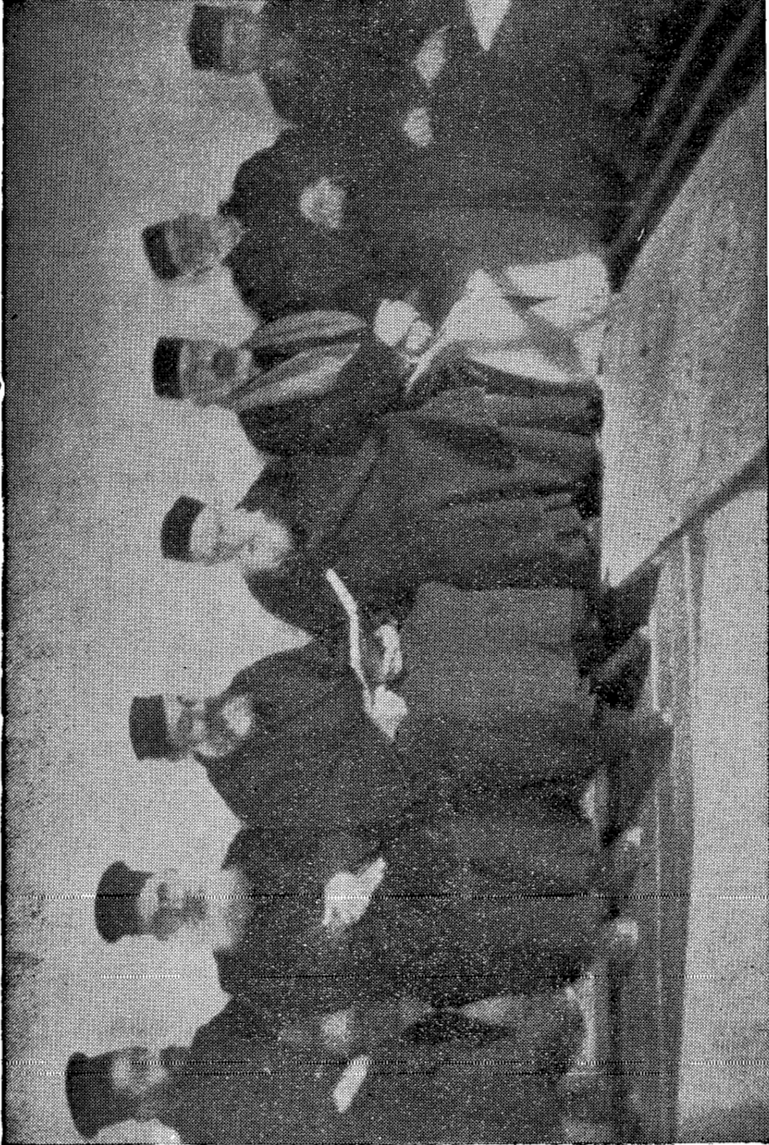
٢ « الاسقف العامل » وهو مقال لفقيدي الادب المرحوم جميل البحري نشره كراساً على حدة للذكرى والتاريخ بداعي سنة اليوبيل نفسها .

٣ « صفحة مجيدة في خدمة الطائفة » وهي تستغرق من الهدية ٣٦ صفحة كان المرحوم الاب يوسف اللحام قد سبق فنشرها في « المسرة » ثم جمعها على حدة ، ابان فيها ما عمله الخبر الخالد الذكر لاثبات ثلاثة حقوق للطائفة .

٤ « القضية الفلسطينية » وهو المقال البليغ الذي فاه به المثلث الرحمات المطران غريغوريوس امام اعضاء اللجنة الملكية البريطانية في القدس . وهذا لم ينشر بعد .

٥ « الوفاة والمآتم » وقد نشرت « المسرة » ذلك في العدد الاول من السنة الحالية بقلم وكيها في حيفا السيد خليل الجدد .

٦ « التكريم بعد الوفاة » وهو تنمة المقال السابق أُلحق به مقاطع من بعض التآبين والمرائي .



في بعض اوقات الفراغ يجتمع بعض الزهباين حول سيادة المطران قاضي فيقرأون لسيادته بعض الفصول الروحية

دفاع سقراط

صفحات رائعة تناهز السبعين من حجم هذه الصفحات نقلها عن اصلها اليوناني
 حضرة الاب ايزيدور ابي حناب م بلغة هي مع بلاغتها لا يلتوي فهمها على القارى . ،
 فيقف من خلال ذلك الدفاع على حكمة ذلك الفيلسوف الكبير « الذي كان متواضع
 النفس ، غاية علمه ان يقرَّ بجهله . وقد كانت الفصاحة قبله جسماً خاوياً فنفتح فيها
 روح العلم والادب فانتمشت وعاشت وترقت اسمى ما يكون من ذرى المناير . » ولم
 يكتفِ حضرة الاب المترجم بعمل الترجمة البحت بل ذيل ذلك بجواش وافادات
 للايضاح المفيد . ثم جمع ما نشرناه في « رسالتنا » من ذلك الدفاع الى ما لم ينشر
 فاتى كراساً انيقاً قدمه الى « روح ولي نعمته المثلث الرحمة المطران غريغوريوس الحجار
 خطيب الشرق وامام الادب ، عرفاناً لجميله واجلالاً لذكراه الخالدة . » فزاد حسنة
 الى محاسن تلك الصفحات المحيطة تريدها قيمة وفضلاً بعاطفة التقدير والعرفان .

ي . ب .

اناشيد روحية

منظومات تثير عواطف المحبة والخشوع والتقوى جمعها في كتيب صغير حضرة
 الارشمندريت باسيلوس القسيس ب م ايتزم بها في اخوتي سيدة البشارة ، والحبل بلا
 دنس في حيفا ، وطبعها في مطبعتنا المخلصية . وما يلفت النظر في تلك المجموعة القيمة
 ان نرى في صدرها انشودة من نظم المثلث الرحمت والطيب الذكر المطران غريغوريوس
 حجار تذكرنا بانفاس ذلك الخبر الكريم واهتمامه بحمل النفوس الى الفضيلة
 والتقوى .

ب . م .

اخوان العدل

بقلم حضرة الاب الفاضل جبرائيل ابي سعدي الجزيل الاحترام

(تابع)

الجزء الثاني

الفصل الرابع

في القيود

وبعد سير ثمان واربعين ساعة ، وصلت القافلة الى ثغرة المونتانو ، وتحقق لهم ما سبق وقاله لهم الدليل ، بان هذه الشجرة من اوحش واجفى اجزاء الكوردليار ، فهي ضيقة ، مخنوقة بين جبال شاححة ، نُثرت على سفوحها ، على مسافات متباعدة ، ضم من الاعشاب المصهورة ، فتظهر للرائي بمظهر كثيب يوقع الخوف والرعب في القلب ، فتمم موريس في اذن بولس السائر ازاءه : « كفانا الله شر هجمة هؤلاء اللصوص الذين طالما اندرونا ببطشهم ... » واجابه بولس : « فالفرصة سانحة لهم ، والمكان قفر ، واذا دهمونا ، فسندهب كلنا ضحية وفريسة ... ولا سبيل الى النجاة . » وكانت الصبيحة باردة ، والريح تنفخ قارسة . واوصاهم الدليل ان يلتفوا بما لديهم من الاردية الصوفية الثقيلة لكي يتقوا شر لسعات البرد . اما انيسة فكانت تسير وحدها واجفة سادرة ، متسنية على رها ان يقرب اليوم الذي تفترق به عن آل اندريا بدون امل اللقاء ، ولكن هل يعطى لها مثل هذا اليوم وهي ذاهبة واياهم وراء

الذهب والغنى ، وهل يتكونها بعد اقتنائها هذه الثروة الضخمة ؟ فاذا بها تتوسل الى الله ان يعيض هذا المنجم فلا يعثر له على اثر . وتابعت السير في صمت وانفراد ، فاجها موريس وتقرب منها مستفهماً : « مالك يا اخية ، وعلام هذا القلق البادي على ملاحك ، وحتم اراك واجمة ، كثيبة ؟ لماذا لا تنظرين الى ما ير امامك من المشاهد الفتانة ، وتمتعين العين بحاسنها وجمالها ؟ الا تروك الرفقة ؟

- ان لي هوماً يا حبيبي ، ليس في وسعك الآن حملها ، وليس في مقدوري ان افضي بها اليك . « فوقف موريس ازاء اخته موقف الحذن الكسير الذي ليس في وسعه تحميد نيران اللوعة والاسى التي تحترق صديقه الاعز ، الا ان وقوفه لم يطلب اذ قد غلب عليه طبعه الخفيف الفاره ، فعدا عنها بعيداً ، وتركها في صحتها ، ولحق ببولس ممتطياً جواده وهو يركله فيطير به طيراً ، وكان بولس قد لاحظ انيسة وحزنها وسكوتها ، فسأل موريس عنها ، فاجابه موريس انه لا يدري ، لان اخته لا تبوح له بمكنونات صدرها ، فاردف بولس : « اغلب ظني ان ارمان سمح معها ، وثقيل الظل بداعبته الغليظة التي يحاول بها كسب عطفها ، وهو لا يابه انها تكرهه . » واكد موريس اذ ذاك : « ان انيسة لا تطيق ارمان ، وانها لن ترضى به ابداً زوجاً لها . » ونحو الظهر حطت القافلة الرحال ، وخيمت لتناول طعام الغداء ، والشمس اذ ذاك ، قد تكبدت عنان السماء ، مرسله اشعتها المحرقة كاسهم ملتهبة تلذعهم وتكويهم بلظاها المتوهج ، فكابدوا منها الامرين ، كأنهم مكتونون بأتون مستعر . فتمطى بولس على بساط من العشب المصوح وتظاهر بالنوم ، الا انه لم يطبق له جفن ، بل كان يتبع بنظره ارمان وهو يجتني تارة ويظهر اخرى بين تلك الصخور ، وهو يوسى الى موريس ان يلحقه ، فاقتفى موريس اثره والعرق يتصبب من كل جسمه بدون اكتراث بالتعب الذي يشعر به ، فنهض بولس من فوره وتبع اثريهما عن بعد من حيث يراهما ولا يرى ، فاذا بهما يتسلقان طريقاً كودداً ضيقة تتسلل ما بين الصخور مرتقية نحو كهوف بانث لها من عل ، فراهما تارة يسيران متجانبين ،

مازحين ضاحكين ، واخرى منفردين ، بدون حديث او كلام . ولما وصلنا الى الهضبة ، اسرع بولس في تسلقه ، فوجدهما امام مغارة تدوي في داخلها المياه المتدفقة ، ومنها تنتشر برودة فائقة تكاد تجمد الدم في العروق ، وانصت الى ما يدور بينهما من الحديث ، فالتقط هذه الكلمات من حديث ارمان : « اتعجبك هذه المغارة ، يا موريس ؟ هيأ بنا ندخلها لنرى ما فيها ، فادخل امامي ، وانا ساحق بك بعد ما اكون اشعلت القنديل ، لكي نستهدي به في هذه الظلمات الدامسة .

- حيث يا ابن العم ، الذي اتيت بي الى مثل هذه المشاهد الرائعة ، التي لم ار لها مثيلاً ! » وقفز موريس متجهاً نحو باب المغارة الا ان بولس سبقه ، وامسك به وهو عنه غافل ، وارجمه الى الوراء جراً وسحباً لان موريس كان مصراً على الولوج . - « البرد عظيم ، ولا يمكنك تحمله يا موريس ، وان هذه المغارة قد تكون قهرك اذا ما دخلتها . » وفيما هو يتكلم شزر ارمان بغضب وازدراء ، فامتقع لون ارمان وتكلف الجمود امام نظرات بولس الصامدة ، وقال : « اشكرك ، فانا ايضاً كنت مزماً على دخولها . . . - الا انك دبرت امرك حتى يدخل موريس قبلك لله يا ارمان . . . » وصمت بولس على هذه الكلمات وهو محقق نظره به . . . « قتعال يا موريس ولا تبق في هذه البرودة . » ومسك بيده وابتعد معه عن المغارة ، قافلين من حيث اتيا ، فاعترضها بييترو في الطريق مستنداً على صخرة متأملاً ، فبادره بولس : « رأيت ما كاد يحدث ههنا ؟ فان هنالك معمل جليد ا فانا لو لم اتدارك الشر ، واسبق موريس لكان ذهب ضحية الحسد والبغض ، وقبره ارمان في هذا الكهف .

- قد رأيت بعيني ما حدث . » اجابه بييترو بقتور وانحدروا معاً مهرولين الى حيث القافلة قائلة ، وكان موريس قد سبقهم ، فمال بولس وهمس في اذن بييترو : « هذه مرة ثانية يحاول فيها هذا الوغد هلاك هذا الطفل الغريو . - وانا ايضاً قد رأيت هذا ، فسبحان من وهبنا العقل والذكاء

وجمع افكارنا . . . لآثت يا بولس اذكى مما يلوح عليك . . . فعلينا ان نتقرب هذا اللئيم . . . لتلا يوقع ابن ساكس في احدى التهلكات . - ولا اخالك يا بيترو، ترضى بان يقتل هذا الديني. ارمان ، ولدأ ظريفاً نبيلاً كيساً ، كوريس . . .

- ما لي ولهما ، فلا يعينيني منهما امر ، فهما من طبقة المثمين الاغنياء ، فليقتلها ، ويتفانيا ، فليس لي شأن معهما . »

فسكبه بولس بساعده وهزه بعنف : « هل جمد دمك في عروقك ، واصبحت فاقد الاحساس ، اما تشعر انه من اللامة ان نترك هذا الولد يروح فريسة لحقد ارمان وآله ؟ - اتركني ولا تهزني هكذا ، فقد كسرت لي ساعدي . . . وانا سأكون عند رغبتك اذا اردت ان اكون عليك وعلى موريس رقيباً ، فلك ما تريد ، فقط اتركني . . . »

ولما وصل موريس الى اسفل ، توجه توأ الى حيث كانت جالسة اخته بالقرب من ادما ، تحت ظل صخرة نائمة ، وهما مصغيتان الى اندريا يسرد عليها حديثاً ذا شأن . . . فلما رآه العم : « هذا انت يا غبي ، فعن قريب سنكون في المحل المنشود ، وعن قريب ستكون في معين غناك ومنجم ثروتك . . . - اصحيح ما تقول ؟ - كل الصحة ، في هذا المساء سنضرب هنالك خيامنا ، وستنام فوق شذرات الذهب ، - فيا نعمانا ، سأفترش ارض الذهب وسأملأ منها حقائبي . . . » فجذبته ادما بيده ، قائلة مشيرة الى انيسة : « انظر الى اختك ، اهذا وجه مسرور بثروة تنتظره ؟ ام هي حزينة لانها ستصبح بعد قليل غنية سعيدة ؟ . . . »

فاجابتها انيسة بجمود : « انا لست مسرورة لهذه البشائر ، واني حقيقة اندب سوء حظي الذي اقتادني الى هذه الاصقاع البعيدة الموحشة وراء ظل سيفلت منا ، ووراء غنى سيفوتنا . . . واذا قدر وعثرنا على هذا المال ، فلن ندرى وجوه استعماله على صغر سننا ، فكان الاجدر ان نستنظر للدخول عليه ، حتى نكون مدركين . . . »

- واجبك ان تمتلكي هذا المال الذي هو مالك شرعاً ، قد تركه لك ولاخيمك ، والد يجبك ، اجابها اندريا ، وقد انتهزت هذه الفرصة السانحة المعطاة لي من الحكومة ،

لامتلاكه ، واكون حقاً فاقد الرشد اذا لم استفد من هذه البعثة ، فقربية اطوارك يا انيسة ، فعوض ان تظهرى نحونا بظهور الشكر والامتنان على هذا الصنيع ، فلا ازال اراك عابسة لائمة ، كاننا اقترفنا اليك اقبح الذنوب . . . - كلا ايها العم ، فانا مدينة لك ، واقر بفضلك ، الا اني كنت افضل ان اكون مطلعة على كل شيء قبل تزوحنا عن فرنسا . . . فقاطعتها ادما هازئة معنفة : « ليس من الحكمة ان يطلع الاولاد على مهات الامور . . . » - فاجابتها انيسة بجزن : « ما اظنك يا ادما تقبلين ، لو عاموك بنفس المعاملة التي تحفتني بها منذ بدء السفر الى الآن . . . »

ونهدت انيسة مكشوبة ، وابتعدت عنهم متجهة نحو السيد شارل الذي كان يقتلع من الصخر قطعاً ليدرس تركيبها ، فشرع بقدمها بولس الواقف بالقرب من شارل يساعده « اها هذه الآنسة انيسة . أتيت تنظرين الى السيد شارل فهو يتزع هذه الحصة ، زاعماً انها مشوبة بالزئبق ، رانا لا ارى فيها شيئاً مغايراً للصخرة ، الا ان العالم يرى اشياء لا نأبه لها نحن الجاهلين ، آه لو كنت عالماً ! لكنت رأيت الزئبق يسيل على جنبات هذه الصخرة . . . » - اما درست في حياتك يا بولس ؟ - كلا ايها الآنسة ، فريت نقاداً يسحبها كل ذي هوى ! اتبع كل من ابتسم لي دون ان اميز صاحبي من عدوي ، وكم من اناس غدروني ورموني لاشباع اطماعهم ، في حومات القتال ، وخرجت من بين ايديهم افقر مما كنت قبلاً ، بعد ما وعدوني بالغنى والمال الكثير .

- ولكن ثقي يا بولس فان في السماء الها رقيقاً محاسباً ، سيرد الى كل انسان ما

كسبت يده . . .

- يا ليتني كنت او من مثلك . . . - ستأتي ساعة ينقشع فيها الظلام ، ويسقط

الحجاب ، فما يترك الله قط رجال النية الصالحة ، واصحاب القلب السليم . . . »

ودوى صوت اندريا آمراً بالرحيل ، فاذا بالرفاق يشهرون العصيان ، ويرفضون

الذهاب ، مستزيدين الوقت للراحة . - « ستستريحون آن الوصول ، فلنسنا ببعيدين عن

الحل المقصود ، والافضل ان نسير قبل انسداد الليل . » الا ان الرفاق تألبوا ورفضوا السير

بتأتا ، وتهددوا اندريا ، فارغم على الخنوع والاذعان لامر مرؤوسيه . . . وانتحاهم
وابتعد عنهم ، وفي قلبه تشور العواصف ، وتزدحم الظنون ، وألحقه الرفاق ابصارهم ،
وبيترو يغمز بطرفيه ويقلب شفتيه ساخراً هازئاً : « ألم اقل لكم اننا سنغلبه على امره
ونكسر شكيمته ، فما لنا الا العريضة ورفض الطاعة . . . مع هذا فليس لنا غاية في
هذه المكابرة ، وهذا العناد الا ان نظهر لاندريا اننا احرار ، وفي وسعنا ان نسير بحسب
ما توحيه لنا ارادتنا ، وما غايتنا من المكوث ههنا . . . آه ، مسكين الاخ اندريا ،
لقد نغصنا عليه عيشه ، وكسرنا خاطره . . . »

فالتجأ المندوب الى اولاده كسير القلب كظيماً ، وهو ينفث غمته من صدره
كالمصدور ، مُبرقاً مرعداً ، متوعداً متهدداً ، وقد تمشى الغضب الى ارمان ودبَّ في
مفاصله ديب اسع العقارب : « فلنذهب نلهب السوط في ظهور هؤلاء المتمردين
الاجلاف . . . والا . . . » فقاطعته انيسة بسكينة وهدوء : « هذا انت الشيوعي الثائر
تتكلم بهذا الحديث ؟ . . . فبحسب مبادئك ، لا اله ولا رب . . . وكل حرٌّ في
اعماله ، فكيف تقاصُّ رجالاً ادرجوا اعتقادهم في حيز العمل ؟ . . . وانا ارى انه
بحسب معتقدهم لا لوم عليهم ولا تثريب . »

فاحمر ارمان لهذا الجواب الشديد ، الا انه كظم غيظه لان ادما لم تترك له وقتاً
للرد ، بل بادرت انيسة : « اسكتي يا غبية ، ولا تصكي اذاننا بسماع افكارك التافهة ،
فلسنا بحاجة الى كلامك . »

وساد المغارة حيث كانوا صمت عميق مشوب بالتهنيدات المكظومة ، الى ان هدا
روع اندريا عند ما رأى ان لا مندوحة عن النزول عند رغبة مرؤوسيه ، والاذعان
لارادة الرفاق .
(يتبع)

كلمة لبنانه

في مهرجان الزفاف الملكي

(بعد ان انجزنا طبع هذا العدد من « الرسالة » وردت الينا نسخة من الخطاب البليغ التالي . وكنا على وشك توزيع المجلة فاضطررنا الى التأجيل ريثما نستطيع ادراج هذا الخطاب الذي تجلّت فيه البلاغة باجزل البيان وألطف الاساليب . ولا يسمننا في هذا المقام إلا شكر « الامين » على اداء امانته اللبناية وعلى تحافنا بهذا الاثر النفيس من يراعه القديم .) (الرسالة المخلصية)

باسم القلم في لبنان ، بل باسم القلم اللبناي في كل ارض ، بل باسم اللبنايين في دارهم وفي كل دار لهم على جنّبات المعمور؛ أرفع هذا الصوت على النيل ، في فرحة البيت المصري بصاحب التاج ، فينجلي الحجاب ويديش وقار الملك ، ويأنس عرش « محمد علي » لرسول الأحيّة من ارض « بشير » ا

فيا فاروق ، يا لابس المطرف « العلوي » ووارث الميثاق ، هذه رسالات الوفاء في يدي ، احملها اليك من وراء قنال « السويس » ، من نهايات شطّه الآخر ، حيث لا ينبسط القنال في ظن القلوب بين بيروت والقاهرة ، ولا يشطر دار الهوى في

خطرات «محمد علي» وسرايز «بشير»، فكان معاول «دي ليسبس» عند عقدة «الابيض المتوسط» و«الاحمر» ووشك التلاقي بين لوني آسيا وافريقيا، في مخطط الدنيا، لم يسع لها رنة على الساحل الشرقي من «المتوسط».

وهكذا تسلم علاقة الماضي بين جبل المقطم وجبل الازد، لا يحول دونها خط «السويس» في الحارطة، وهي من إرث الوجدان قبل عهد الخلائق بالورق...

كان التراب أمس - كما تدري - اوفر أثراً من الماء في علائق البشر، وعمار الممالك، ونقل المدنيات، بل كان مدار العقل القديم في تأليف الأمم وعزج الاجناس، قبل ان يصبح المدار على دم العرق، وهوى الضمير، ولغة الفم. ففي ذلك الابد السحيق كان من المتحتم ان يغدو هذا الشاطىء المشرقي المنطرح من مباسط «طوروس» الى مشارف «اصوان» ملعباً لدورين، ينقص تاريخ البشر يوم يسقط لهما ذكر. لنا دور منها ولصر الآخر. فرجت كرة الارض يومئذ من الحركة الشرقية. فالملعب عريض قبالة الامم على «المتوسط»، والزواية زواية المدنية، واصحابها اساتذة الازمنة في رفع الحجر الى الجو واخراج النبتة من الارض، وابرار خاطرة البال في حلة الحرف، وربط هذه الخيلة البشرية بالغيب العالي. فشهدت الدنيا القديمة للكرة الاولى، كيف العهد بافاق يزداد لها وحدة، وشعوب يزداد لها

تأليف . واذا الشمس لا جديد تحتها ، ففكرة من صوب مصر علينا ، وكررة من صوبنا على مصر ، حتى تتعب الازمنة بين أخذ ورد . فكان عبثاً محي . « كنعان » من جوار الجبل اللبناني ، ووادي مصر أغبر ، وماء النيل هذر ، فيمسح بالخضرة هاهنا ، على كل فح عمق . وكان عبثاً ان يقطع « توتس » الينا . حتى يبلغ ضفاف « الفرات » ويكاد يشرف على صفرة آسيا ، كما كان من العبث ان يقطع « سلاتيس » اليكم ، حتى يبلغ اليكم ويكاد يشرف على سواد افريقيا . بل كان من العبث فوق ذلك ، ان نتلاق على الملعب : فرعونية من جانب ، وفينيقية من آخر ، نمدكم بالحرف واليد والشرع ونمدوننا بالخاطرة والصنع والوسق ، فتدق البشار في الدنيا باول العهد بالعلم والصناعة والتجارة .

ولا تقف المحاولة عند ربط صعيد بصعيد ، وعلم بعلم ، ومصالحة بمصلحة . بل جاوز الامر الى الديانة . فاذا الاله اللبناني « ادونيس » تحت القناطر في « اصوان » . واذا الاله المصري « اوزيريس » فوق المذابح في لبنان . فألف الاول في العصبية الدينية ذرقة السماء المصرية على خضرة الجبل اللبناني ، كما جمع الآخر امواج « أفقا » الى إزباد النيل . ولكن الوحدة في النيجان والرايات واجناس القبائل لبثت على ذلك كله غير مستطاعة ، حتى اذا دار بنا الفلك ، بعد ملي من الدهر ، وطلعت علينا امم الفتوح واحدة واحدة ، من الاشوريين الى الرومان ،

خَفَّتْ على هذا الشاطىء المشرقي صيحة الوحدة...
 ... ثم اقبلنا في الزمن « الاموي » نعب من « كتاب » العرب ،
 وندير السننا في الفصاحة ، كما اقبلتم على يد « ابن مروان » تتلقون
 عقيدة الكتاب الجديد وتتلقنون لسانها ، فكان ان جمعت
 رابطة الفم بين هذا « الوادي » وذلك « الجبل » . بعد ان جمعا
 تارات في المحاولة على المصلحة والعلم والديانة ، وعلى دفع الفتح
 وتحمل الامم الغريبة ؛ ولكن تلك الرابطة ، التي تضم الفم الى
 الفم ، كانت اشد الروابط ، فتلاقينا معاً على ملعب « المتوسط »
 كرة اخرى ، اما الغرض القديم فكان في نقلة الزمن قد تحول من
 نحو الى نحو ، بل انتقل من جنس ، في الجمعة المشرقية ، الى جنس ؛
 فضج الكون بالعرب ، ورقصت فصاحتهم على « شنيل »
 الاندلس كما رقصت على « نيل » الكنانة ، وغدوا وراحوا على
 الممالك ، حتى لقد تصايحوا بالضاد على ابواب فرنسا .
 وتسكن العروبة ، بعد الدور العظيم ، وتجيء العثمانية تملأ
 الملعب ، فتمتليه ومصر ، وتتعاقب فصول في الرواية التركية
 الطويلة ، وتختلف وجوه ، وكانت مغارب الشمس قد اضاءت
 وطفقت مشارقها تعتم ، فيرج المدفع في « عكا » ، ويقطع على
 « بونايرت » طريق « الهند » ، ويرد يد الاسكندر الثاني عن
 تغيير خارطة العالم .

فيا صاحب الجلالة

في تلك اللقطة من التاريخ جاء جدك . . . وقد كان من
الاتفاق ان يولد بونايرت في « اجا كسيو » خارج فرنسا، في العام
الذي ولد فيه محمد علي في «قونية» خارج مصر، فلما غلغلت الشمس
الفرنسية في جوف « البركان المنطفيء » وراء « الاوقيانس »،
واخذت الشمس المصرية تتعالى في سموات التاريخ - وكأنا
انوارها تفتلت من وحشات ذلك الغروب البعيد - كان من
الاتفاق ايضاً ان ينهض عرش عصامي في الشرق، حيث يهوي في
الغرب عرش عصامي، فيتربع «محمد علي» في مصر، ويعود الشاطيء
المشرفي على يديه الى المحاولة . وانت تدري ان كرة الارض قد
صغر حجمها في عيون اساتذة الطمع، منذ ما قامت اوربا على
قدميها، واصبح قيد الشبر من ارض علي خليج، يحمله فاتح في
الاعصر الحديثة، بمثابة نصف قارة يخوضه، في الاعصر القديمة،
فاتح مثله . فلم يخرج «محمد علي» على قاعدة الاساتذة ولكن قيد
شبره كان كبيراً . . . فصهلت خيل «طوسون» «ابراهيم» على
سيف «البحر الاحمر» الشرقي، وفي صحراوات «الحجاز»،
ومشارف نجد . ولوحت اعرافها تحت «اسماعيل» على «البحر
الازرق» . وخطرت عمارة «ابراهيم» بين عيني الجزائر «اليونانية»
ثم طلعت أعلامه علينا من «العريش» فقطعت من يافا العربية

الى «قونية» التركية، خلف «طوروس» وكادت تُطلّ على خليج «البوسفور».

اما لبنان فأقبل على المحاول المصري الكبير في اجابة من النفس، اذ الملعب المشرقي لنا فيه سابقة الخطرات. فلا عجب ان تصبح يد «بشير» في يد «محمد علي» - وكان سيد الجبل، قد تقضها قبل من نابوليون نفسه، عند أسوار عكا... ثم تنسخ في المحاولة الجديدة صورة اختها تلك. فيرتبط الجبل اللبناني بالوادي المصري في العلم، بعد ان ارتبط به في الحد والمصلحة واللسان، وفي ذم ابن مروان ودين مرقس. فأظلمنا «القصر العيني» معاً، وجمعتنا مطبعة بولاق على الممتعات في الفلك والزراعة والهندسة والجغرافية. كما كانت المحاولة في الامس العتيق: تساجلاً بين نصرة من هنا، ونصرة هنالك، كذلك كان الامر في اعقاب القرن الماضي، يوم اصبح العلم العربي لا يطلع له قر الا من ارضنا. فبعثنا بالممتعات في الادب والفن والتاريخ واللغة. وجاء الرد بعد الاخذ، وصحت المقابلة في التاريخ. واذا كانت رياح العربية تهب اليوم من مصر، ومن عندنا، في آن معاً، حتى ليكاد يختلط الطيب، فتتقاتل على نحر الشيوخ، فاهي الا من أهبة يأخذها التاريخ لتدوين هذا النسق الجديد من المحاولة التي لم ينقطع خيطها، والحمد لله.

فيا صاحب الجلالة

شرفاً لعرشك ، فهو كرسي النيل . وقد ظلل نصف الحضارة البشرية . وتيهاً لمطرقك ، فهو ثوب محمد علي — وقد فياً نصف الحضارة العربية — فشاطر عرشك في مجاولة الشرق القديمة . وساهم مطرفك في المحاولة الحديثة . فاذا تسلمت بكفيك الغضبتين وديعة الماضي الباهظة ، فلا خوف عليها ، واييك ، يا « ابن فؤاد » ! وان لبنان الذي شرفني بالوقوف بين يديك . فوق تشرفي بالكلام باسمه ، لا يبرح على العهد . فدارنا الشرق . واهلنا العرب . ولساننا الضياء نشمخ به في الافلاك . . .

فويا صاحب الجلالة

مقبل أنت — يا ربيع « الوادي » — على سنة الشمر ، غب الزهوا . فتصبح المثال العالي لجبل الشرق الطالع . في مباكرة ذلك التحيم الاجتماعي الذي يأنس له العقل والدين . ويحمد « واديك » طيب الموسم . وينظر لبنان الى البركة بعين الصديق — اذا شاء الله .

الى وكلائنا الافاضل

نرجو منهم ان يفيدونا عن المتأخرين من المشتركين الذين لم يسدّدوا اشتراكهم
عن السنة الماضية ١٩٤٠

الرجاء من المشتركين الكرام ان يرجعوا في ما يخص الاشتراكات الى وكلائنا
المعينين وهذه اسمائهم :

مصر القاهرة ، شبرا :	صيدا : الاب وكيل الرهبانية
الاب بولس غطاس ب م	صور : الحواجا أنيس قبطي
شرقي الاردن ، عمان :	بيروت : الاب اثناسيوس حناب م
الاب اثناسيوس نقيري ب م	زحلة : الارثمندرير بطرس يواكيم ب م
القدس :	عكا وحيفا وتوابعا :
الاكسرخس اثناسيوس مغبب	الاب جبرائيل مصوبع ب م
الولايات المتحدة :	الناصره وتوابعا :
الارثمندرير بطرس ابو زيد ب م	الاب ميخائيل ابوعراج ب م
298, Oak St. Lawrence Mass .	دمشق : الاب اثناسيوس نونه ب م
U. S. A.	جديدة مرجعيون :
المكسيك : الاب فيليومون شامي ب م	الاكسرخس نقولا مخول الحاج
Ap. 1900-1900 Mexico D. F.	الاسكندرية : الاب اسطفانوس الياس ب م

الى محبي الطقوس الشرقية

كتاب سحر السبت العظيم وانشيد الجناز السيدي ضبطه على اصله اليوناني وورّقه
على اصول البسليتيكا البيزنطية حضرة الاب كيرلس الحداد ب م وقد نال استحساناً
كبيراً واقبالاً . وعلى الرغم من غلاء الورق نجمل ثلثة خمسة فرنكات بالافراد ،
واربعة فرنكات بالاجمال .

AR-RICHALAT

AL-MOUKHALLISSAT

Paraît tous les deux mois

Publiée sous la direction des PP. Salvatoriens

SOMMAIRE

	Page
<i>Le sacerdoce du Christ</i> P. Armand Odin	67
<i>Oraison funèbre de Mgr. Gr. Hajjar</i> Mgr. Euthyme Youakim	75
<i>La grande catastrophe</i> Pr. Issa A. Maalouf	81
<i>Sur les sommets de l'Hermon</i> P. I. Abou-Hanna	83
<i>Appendice au livre « Les poètes du Christianisme »</i> . . Pr. Issa A. Maalouf	92
<i>Les incendies</i> Dr. Elie Kanaan	96
<i>La religion c'est l'affaire des prêtres</i> A. K.	107
<i>Et toi, Vierge...</i> P. Gr. Farhat	112
<i>Une légende russe</i>	114
<i>Histoire de l'Eglise Melkite</i> P. C. Bacha	115
<i>Chroniques de l'Eglise Melkite</i>	125
<i>Bibliographie</i>	128
<i>Les frères de la justice</i> P. Gabriel Abou-Saada	133
<i>Varia : La virilité</i> 106 — <i>Maximes</i>	124